أهمية الجبال في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

د/ منى مرسي إبراهيم مرسي

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات

أهمية الجبال في القرآن الكريم دراسة موضوعية.

منى مرسي إبراهيم مرسي
قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات ، جامعة الأزهر، مدينة السادات ، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: Monamorsy2595.el@azhar.edu.eg

الملخص:

اشتملت الآيات القرآنية على مجموعة من الإشارات التي تحيل المتدبر فيها إلى آياتِ الله-ﷻ- التي أبدعها في الكونِ لتحمله على التأملِ والتمتعِ بنعمةِ العقلِ التي كرَّمَه اللهُ بها ومَيَّزَهُ بها عن سائر خلقه ، ومن بينِ هذهِ الآياتِ التي خلقها اللهُ -تعالى- وأبدع في خلقها ،ودعانا إلى النظر فيها ،وفي كيفية خلقها (الجبال) ، وهذا البحث محاولة لتدبر هدايات الآيات القرآنية التي تتحدث عن أهمية الجبال، وفوائدها ، ويتكون من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة ، وفهارس.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها : أن الجبال عامل استقرار الأرض فلولا الجبال لما استقرت الأرض دقيقة واحدة بل ستميل بما فيها من أنهار وبحار ومحيطات ،ومنها : أن الجبال سبب لتولد الأنهار، ومنها :أن الجبال تحقق المتاع للإنسان والأنعام على السواء .

ومن أبرز ما يوصي به البحث : عمل أبحاث مشتركة بين علماء التفسير وعلماء الطبيعة والجيولوجيا.

الكلمات المفتاحية : الجبال ، القرآن ، التفسير الموضوعي .

The importance of mountains in the Holy Quran, an objective study.

Mona Morsi Ibrahim Morsi
Department of Interpretation and Koranic Sciences, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Sadat city, Al-Azhar University, Sadat City, Arab Republic of Egypt.
Email: Monamorsy2595.el@azhar.edu.eg

Abstract:
The Quranic verses include a set of references in which the person that thinks quietly sees the verses of God that he creates in the universe to endure contemplation and enjoy the grace of mind that God has honored and distinguished him from all his creations with. Among these there are the great things that God created, and the creativity in its creation, and invited us to consider them and how they have been created (Mountains), this research is an attempt to thinking of the Quranic verses that talk about the importance of mountains, their benefits, and consists of introduction, two sections, a conclusion, and indexes. The study has found some findings, including that mountains are a factor in the stability of the Earth, but that the mountains would not settle the Earth for one minute but would tend to include rivers, seas and oceans. as mountains may benefit human being and Al Anam as well.
One of the research's main recommendations is: research work between interpreters, naturalists, and geologists should be held.

Keywords: Mountains, Quran, Objective Interpretation.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين، وصحابته الغُرّ الميامين.

وبعد،،،

فقد أرسل الله -تعالى- رسولَه الكريم -ﷺ- ليكون ﴿ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]، وأنزل عليه الوحي﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٥] ، وقد أمرنا الله -ﷻ- بالتدَبّر في آياته، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النساء : ٨٢]، وقد اشتملت الآيات القرآنية على مجموعةٍ من الإشاراتِ التي تُحِيل من يتدبرها إلى آياتِ الله-ﷻ- التي أبدعها في الكونِ، فتحمله على التأملِ، والتمتعِ بنعمةِ العقلِ التي كرَّمه اللهُ بها ومَيَّزَهُ بها عن سائر خلقه؛ فقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٣].

ومن بينِ هذهِ الآياتِ -التي خلقها الله تعالى وأبدع خلقها، ودعانا إلى النظر فيها، وفي كيفية خلقها- "الجبال"، فقال عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ [الغاشية : ١٧-١٩].

وهذا البحث محاولة لتدبر هدايات الآيات القرآنية التي تتحدث عن أهمية الجبال، وفوائدها، وبالرجوع إلى القرآن الكريم؛ نجد أن مفردة (الجبال) ورد ذكرها -بصيغة المفرد وبصيغة الجمع- في تسع وثلاثين آية، وجاءت

الإشارة إليها بالتعبير (رواسِيّ) في عشر آيات أخرى، ووردت بلفظ (الطور)[١] في عشر آيات كذلك، ووردت بلفظ (الأعلام) مرتين، ووردت بلفظ (الطَّوْد) مرة واحدة، وبلفظ (الجُودِيّ) مرة واحدة [٢]. وبتأمل هذه الآيات؛ نجد أن التعبير القرآني -حين تحدث عن خلقها وتكوينها- وصفها (بالأوتاد)؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ : ١٠,٩]، وبيَّن أن علة خلقها على الأرض: العمل على ثباتها وحفظ توازنها، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ [الأنبياء : ٣١]، وعبَّر عن خلقها وتكوينها تارة بالفعل (جعل) كما في الآية السابقة، وتارة بالفعل (ألقى) كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ [ق : ٧]، وأردف ذكرها بالأنهار، فقال تعالى:﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا ﴾ [النحل : ١٥]، وربط – سبحانه- بينها وبين الماء الفرات -شديد العذوبة- فقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات : ٢٧]، ووصفها بأنها متاع للإنسان والأنعام فقال تعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا مَتَٰعًا

(١) الطُّور: اسم جبل مخصوص، وقيل: اسم لكل جبل، وقيل: هو جبل محيط بالأرض. [ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص٥٢٨)].

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص (١٦٤,١٦٣)، (ص٣٢٠)، (ص٤٢٠)، (ص٤٨٠)، (ص١٨٦)].

لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ [النازعات : ٣٣,٣٢] ، وعبَّر عنها بالأعلام فقال تعالى:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ [الشوري : ٣٢]، أي: كالجبال الشاهقة .

الأمر الذي يثير التساؤل: ماذا في الجبال لتعطي هذه الأهمية في آيات القرآن الكريم؟ كيف تكونت؟ ما الدور الذي تؤديه في حفظ وتوازن الأرض؟ لماذا أردف -سبحانه- ذكرها بذكر الأنهار؟ وما علاقتها بها؟ لماذا ربط سبحانه بينها وبين الماء الفرات؟ كيف تحقق المتاع للإنسان والحيوان؟ لماذا سماها عز وجل أعلامًا؟

أسباب اختيار الموضوع:

١- كل هذه التساؤلات التي قد تخطر على ذهن القارئ لهذه الآيات، المتدبر في مقاصدها وهداياتها، خاصة وأنني لم أقف على دراسة سابقة مستقلة في هذا الموضوع .

٢-الإسهام في الكشف عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني المتعلق بالجبال.

٣- الرغبة في إضافة دراسة جديدة إلى المكتبة التفسيرية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث، لم أجد دراسة مستقلة تناولت هذا الموضوع، وإنما وجدت الدراسات الآتية:

- "**موقع الجبال في تصوير القرآن الكريم** "**دراسة بلاغية**" للدكتور/ عبدالله عبد الخالق محمد.

بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، مجلد (٢٤)، العدد (١)، عام (٢٠٠٦م).

- "**من أسرار التعبير القرآني في حديثه عن الجبال**" للدكتورة/ ريهام مختار محمد، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالإسكندرية، العدد التاسع والثلاثون، الإصدار الثالث (سبتمبر ٢٠٢٣م).

- "**ظاهرة الجبال في القرآن الكريم "دراسة بلاغية تحليلية**" للدكتورة/ نوال بنت سعود.

بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، مجلد (٣)، العدد (٩)، عام (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

- "**دلالة كلمة الجبال في القرآن الكريم "دراسة بيانية**" للأستاذ الدكتور/ عمار أمين محمد، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد (٦١).
- "**الجبال في النظم القرآني دراسة بلاغية**، "رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير في البلاغة والنقد للباحثة/ مريم معيبد عبيد الرشيدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية جامعة طيبة، العام الجامعي (١٤٣٥هـ).

وهذه الدراسات تختلف عن دراستي فهي في مجال البلاغة وعلومها، أما بحثي ففي مجال التفسير.

- "**ذكر الجبال وما جاء في معناها في القرآن دراسة تفسيرية موضوعية**"، أطروحة ماجستير مقدمة من الباحث/عبد المطلب محمد مجيد، إشراف الدكتورة/ حنان عبد الحميد، كلية العلوم الإسلامية الأساسية، قسم التفسير، جامعة تشانكري كارا تكين، العام الجامعي (٢٠٢٣م).

وهذه الدراسة تناول صاحبها الحديث عن أهمية الجبال في ثناياها بصورة مجملة عمَّا هي عليه في دراستي التي فصَّلت وبيَّنت.

- "**دور الجبال في التوازن البيئي من خلال القرآن الكريم**"، للدكتور/ أحمد بن سعيد بن خليفة، ورقة بحثية مقدمة للمشاركة في المؤتمر

القرآني الدولي السنوي، مركز بحوث القرآن، جامعة مالايا، ماليزيا، في الفترة من ٥-٢٠١٥/٥/٦م.

وهذه الدراسة اقتصرت على بيان دور الجبال في التوازن البيئي دون بقية منافعها والتي تناولتها في دراستي.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع ، وخطة البحث، والمنهج المتَّبع فيه.

المبحث الأول: تعريف الجبال، ومواضع ورودها في القرآن الكريم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الجبال.

المطلب الثاني: مواضع ورود الجبال في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أهمية الجبال في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الجبال والتوازن الأرضي.

المطلب الثاني: الجبال وتَولُّد الأنهار وتنقية المياه.

المطلب الثالث: الجبال وتحقيق المتاع للإنسان والأنعام .

المطلب الرابع: الجبال والاهتداء إلى الطرق.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج وتوصيات البحث.

ثم ذيّلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، ويمكن تحديد خطوات المنهج المُتَّبَع فيما يلي:

- جمعت الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بموضوع البحث .
- وزَّعت الآيات القرآنية تحت عناوين مناسبة لمحتوى الآية، بشكل يتلاءم مع البحث العلمي في هيكلة مباحث ومطالب.

- اعتمدت على ما تيسّر الرجوع إليه من المراجع والأبحاث المتعلقة بموضوع البحث.
- وثَّقت أقوال أهل العلم من مصادرها الأصلية.
- عزَوْت الآيات القرآنية –المُستَشهد بها في البحث– إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- خرَّجت الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها المعتمدة .
- ترجمت للأعلام غير المشهورة فقط؛ خشية الإطالة.
- بَيَّنْت معاني الكلمات الغريبة –التي تحتاج إلى بيان– عند أول ورودها.
- بالنسبة للمصادر وتدوينها: اكتفيت بذكر الاسم العلمي للكتاب، ورقم الجزء والصفحة، من غير أن أذكر اسم المؤلف، إلا إذا تشابهت أسماء بعض الكتب؛ فحينها أورد اسم المؤلف؛ تمييزًا بين الكتابين، وأرجأت ذكر اسم الناشر، وسنة الطبع، وعدد الأجزاء؛ إلى آخر البحث أثناء سرد المراجع .
- ختمت البحث بخاتمة، ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثمَّ فهرس للمراجع والمصادر، وآخر للموضوعات.

المبحث الأول

تعريف الجبال ومواضع ورودها في القرآن الكريم .

المطلب الأول

تعريف الجبال

أولًا : في اللغة.

الجبل: «"الْجِيمُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ" أَصْلٌ يَطَّرِدُ وَيُقَاسُ، وَهُوَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ فِي ارْتِفَاعٍ"[1] **وهو** "اسْمٌ لِكُلِّ وَتِدٍ مِنْ أَوتاد الأَرض إِذا عَظُم وَطَالَ مِنَ الأَعلام والأَطواد"[2]، وبعبارة أخري : مَا علا من سطح الأَرْض واستطال وَجَاوَزَ التل ارتفاعًا ،والجمع:(أجبل) و(جبال) (أجبال)».[3]

ثانيًا: في الاستعمال القرآني.

ورد لفظ (الجبال) في القرآن الكريم على وجهين:

أحدهما: بالمعنى اللغوي، وهو ما علا من سطح الأَرض واستطال وَجَاوَزَ التل ارتفاعًا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴾ [الإسراء:٣٧] أي: ولن تساوي الجبال طولًا بفخرك وكبرك [4].

الثاني: السحاب العظام، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ ﴾ [النور :٤٤] ، أي: من قِطَعٍ عِظَام تُشْبِه الجبال في العِظَم، والمراد بها قِطَع السحاب. وهذا القول أحد قولين ذكرهما المفسرون في المراد

(١) ينظر: مقاييس اللغة – مادة (جبل) (٥٠٢/١).
(٢) ينظر: لسان العرب – فصل الجيم ، مادة (جبل) (٩٦/١١).
(٣) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية باب الجيم (١٠٥/١).
(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٩٤/١٤).

بالجبال في الآية الكريمة، والقول الثاني: إن الجبال على حقيقتها، وقد خلق الله تعالى في السماء جبالًا من بَرَد، كما خلق في الأرض جبالًا من حَجَر، وهذا القول عليه أكثر المفسرين(١).

قلت: والقول الثاني هو الراجح. والله أعلم؛ لأنه هو الظاهر من اللفظ، والمتبادَر إلى الذهن عند تلاوة الآية الكريمة، وحمل اللفظ على حقيقته أولى إن لم يمنع من ذلك مانع، ولا مانع هنا؛ فيحمل على ظاهره، وإن الله خلق جبالًا من بَرَد في السماء. وفي ذلك يقول أبو حيان: «والظاهر أن في السماء جبالًا من بَرَد» (٢).

وهذا يتفق مع القاعدتين الترجيحيتين: «لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه»، و«يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة»(٣).

ثالثًا: في اصطلاح الجيولوجيين:

يعرف الجبل في اصطلاح الجيولوجيين بأنه: كتلة من الأرض، صمّاء صلدة صخرية، ترتفع – بشكل كبير– عن مستوى سطح البحر، أو عما يجاورها، وتحيط بها حوافّ شديدة الانحدار، وتوجد –عادة– منتظمة على شكل مجموعات وسلاسل صلبة متتابعة، وأحيانًا تكون على هيئة مرتفعات فردية معزولة (٤).

ومما تقدم يتضح: «أن كلًا من التعريف اللغوي والاصطلاحي للجبال يقتصر على الأشكال الخارجية للتضاريس، دون أدنى فكرة عن

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٤٠٥/٢٤) روح المعاني (٣٨٢/٩).
(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٥٧/٨).
(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي [(١٣٧/١)،(٣٨٧/٢)].
(٤) ينظر: المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم: د/زغلول النجار، ص٢٦.

امتداداتها – تحت السطح– التي ثبت مؤخرًا أنها تبلغ أضعاف ارتفاعها الخارجي لمرات عديدة»[١].

والجبال –على اختلاف أشكالها– أربعة أقسام:

١–**صخرية:** وهي عبارة عن صخور صلدة، وأحجار صلبة، لا ينبت عليها إلا يسير .

٢–**جبال ذات نبات:** عبارة عن صخور رخوة، وطين ليِّن وتراب، كثيرة النبات والأشجار والحشائش، مثل جبال فلسطين.

٣–**جبال النار:** وهي جبال يُرَى في أعاليها –ليلًا ونهارًا– دخان [معتكر][٢]، ساطع في الهواء، مرتفع في الجو.

٤–**جبال ذات هواء لطيف** يهبّ عليها دائمًا أو في بعض الأوقات، فهذه الجبال لمَّا كان الثلج فوقها فإنه عند ذوبانه يتحلل إلى أجزاء بخارية لطيفة، فيرتفع في الجوّ ويُلَطِّف الهواء، مثل جبل الثلج الذي بدمشق [٣].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص٢٩ بتصرف.

(٢) (عَكَرَ) الْعَيْنُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى التَّجَمُّعِ وَالتَّرَاكُمِ. يُقَالُ: اعْتَكَرَ اللَّيْلُ إِذَا اخْتَلَطَ سَوَادُهُ ، واعتَكَر الْمَطَر: اشْتَدَّ، واعْتَكَرَتِ الرّيح: جَاءَت بالغبار. [ينظر: مقاييس اللغة – مادة (عكر) (١٠٥/٤)].

(٣) ينظر: الجواهر في تفسير القرآن (٨٢/٧) بتصرف.

المطلب الثاني

مواضع ورود الجبال في القرآن الكريم

وردت كلمة (الجبال) بصيغة المفرد والجمع في القرآن الكريم (٣٩) مرة، منها (٦مرات في صيغة المفرد، و٣٣مرة في صيغة الجمع)، وجاءت الإشارة إليها بالتعبير: ﴿رَوَٰسِيَ﴾ في عشر آيات أخرى، ووردت بلفظ (الطُّور) في عشر آيات كذلك، ووردت بلفظ (الأعلام) مرتين، ووردت بلفظ (الطَّوْد) مرة واحدة، وبلفظ (الجُودِيّ) مرة واحدة، ومعظم هذه المواضع تدور حول أهمية الجبال، على النحو التالي:

أ - آية واحدة يدعو الله تعالى فيها الناس إلى البحث والتأمل في السماء والأرض، ثم يشير إلى كيفية خلق الإبل، وكذلك ارتفاع السموات، حيث ارتفعت -دون عَمَد- مع مالها من عظمة، وأشار إلى نَصْب الجبال؛ فقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-١٩] ، وهذا التعبير الوجيز إشارة إلى جملة الفوائد العظيمة للجبال، والتي أوضَحَتْها عبارات المفسرين، وإليك بعض عباراتهم:

قال ابن كثير: « **﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾** أي: جُعِلت منصوبة قائمة ثابتة راسية؛ لئلا تميد الأرض بأهلها، وجعل فيها ما جعل من المنافع والمعادن»(١).

وقال المراغي: « **﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾** أي : وإلى الجبال كيف وُضِعت وضعًا ثابتًا، لا ميدان فيه ولا اضطراب، فيتسنى

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣٨٧/٨).

ارتقاؤها في كل حين، وتُجعَل أمارة للسالكين في الصحراء، وتنزل عليها المياه التي يُنتَفع بها في سقى النبات وريّ الحيوان»[١].

وقال الزحيلي: « ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أي: جُعِلت منصوبة قائمة مرفوعة على الأرض، فإنها ثابتة راسية؛ لئلا تميد الأرض بأهلها، والنظر إليها مَبْعَثُ هيبةٍ وتعجبٍ، والأعجب من هذا: أن كثيرًا من الينابيع المائية تنبع منها، وفيها منافع كثيرة ومعادن وفيرة، ويقتطع منها أحجار ضخمة، ورخام ذو ألوان مختلفة بديعة»[٢].

فبالنظر إلى ما سطّرته أقلام المفسرين نستخلص جملة من فوائد الجبال، أولها: حفظ توازن الأرض، وثانيها: احتواؤها على منافع كثيرة ومعادن وفيرة، وثالثها: أنها أمارة للسالكين في الصحراء، ورابعها: تنزل عليها المياه التي يُنتفع بها في سقي النبات وريّ الحيوان، وخامسها: أن النظر إليها يبعث الهيبة والتعجب، وسادسها: تُقْتطَع منها أحجار ضخمة ورخام ذو ألوان مختلفة بديعة.

ب- آية واحدة تصف الجبال بأنها "أوتاد"، وهى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ : ٩,١٠].

ووصْف القرآن الكريم الجبال –في هذه الآية الكريمة– بالأوتاد؛ يشير إلى أنَّ أغلبها مدفون في الأرض، وأقلها ظاهر فوق سطح الأرض، ووظيفتها: التثبيت؛ لأن الوتد يكون هكذا، وقد أثبتت العلوم الحديثة أن الجبال تكون هكذا[٣].

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٣٧/٣٠).
(٢) ينظر: التفسير المنير (٢١٥/٣٠).
(٣) ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى (آيات الله في الجبال والصحاري والغابات) للدكتور/ ماهر أحمد الصوفي (٩/ ١٠٣).

ت - عشر آيات تؤكد على الدور الذي تؤديه الجبال في توازن الأرض، هي:

١- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد الآية : ٣].

٢- ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر : ١٩]..

٣- ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَـٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥].

٤- ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء : ٣١].

٥- ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَـٰلَهَآ أَنْهَـٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل : ٦١]..

٦- ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان : ١٠].

٧- ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [فصلت : ١٠].

٨- ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [ق : ٧].

٩- ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات : ٢٧].

١٠- ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [النازعات الآيتان : ٣٣,٣٢].

وفي هذه الآيات عُبِّر عن الجبال بـ (الرواسي)، ويستفاد من مجموعها: أن أحد أهم فوائد الجبال هو منع الزلازل الأرضية، كما يستفاد منها: أن لِتكوين الأنهار علاقة بوجود الجبال؛ فالأنهار الكبيرة –التي تجري على مدى السنة، وتسقي الأراضي اليابسة– هي من بركة المياه التي تجَمَّعت في أعماق الجبال أو قممها على هيئة جليد أو ثلج؛ ولهذا فإن الجبال العملاقة في العالم تُعدّ ينابيع لأنهار العالم العظيمة(١).

وبالإضافة إلى ما بينته مجموع الآيات السابقة من دور الجبال في توازن الأرض؛ نجد أن المولى –جل جلاله– في الآية التاسعة يربط بين الرواسي الشامخات –وهى الجبال العالية– وبين الماء الفرات وهو شديد العذوبة، وكأن الله يريد أن يعلمنا من خلال هذه الآية الكريمة الدور المهم للجبال في تنقية الماء الذي نشربه.

(١) ينظر: نفحات القرآن أسلوب جديد في التفسير الموضوعي(٢/٢٤٠,٢٤١)بتصرف.

كما يصفها -عز وجل- في الآية العاشرة بأنها تحقق المتاع لكل من الإنسان والأنعام على السواء.

ث - ست آيات تشير إلى مجموعة أخرى من منافع الجبال، هي قوله تعالى :

١- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر : ٢٧].

٢- ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٤].

٣- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر الآيات : ٨٠-٨٢].

٤- ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل : ٦٨].

٥- ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ [الشعراء : ١٤٩].

٦- ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل : ٨١].

وإذا كان قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [النازعات الآيتان : ٣٣,٣٢] يفيد أن الجبال تحقق المتاع لكل من الإنسان والأنعام على السواء؛ فإن هذه الآيات تُلقِي الضوء على أوجه هذا المتاع.

فالآية الأولى: تُلقي الضوء على متاع الإنسان بألوان الجبال.

وجاءت الآيات بعدها توضح كيف أن الجبال الراسيات تحقق الأمن والأمان للإنسان؛ حيث اتخذ النحلُ البيوتَ في وسط الجبال؛ لِمَا في البيوت المنحوتة في الجبال من القوة التي لا تؤثر فيها الأمطار والعواصف، ولِما فيها من الدفء، وهي كذلك مُحْكَمة جدًا وآمنة تمامًا في مواجهة الحوادث الطبيعية.

المبحث الثاني
أهمية الجبال في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الجبال والتوازن الأرضي.
المطلب الثاني: الجبال وتولد الأنهار وتنقية المياه
المطلب الثالث: الجبال وتحقيق المتاع للإنسان والأنعام .
المطلب الرابع: الجبال والاهتداء إلى الطرق.

المبحث الثاني
أهمية الجبال في القرآن الكريم
المطلب الأول
الجبال والتوازن الأرضي[١]

الفائدة الأولى للجبال: تثبيت الأرض من أن تميد، أي: تضطرب؛ حيث إن [قشرة الأرض][٢] مقسَّمة إلى عدة ألواح، وهذه الألواح سابحة على [نطاق الضعف الأرضي][٣]؛ فلذا تظهر وظيفة الجبال في تثبيت هذه الألواح، وهذا ما أوضحته الآيات القرآنية:

- كقوله تعالى﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ الآيتان : ٦,٧].

---

(١) **التوازن الأرضي:** هو توازن لَبِنَات القشرة الأرضية العائمة على الغلاف الصخري للأرض، فالجبال تملك جذورًا تمتد إلى داخل الغلاف الصخري؛ بهدف تأمين التوازن. [ينظر: المفهوم العلمي للجبال للدكتور/ زغلول النجار (ص٩٣)].

(٢) **قشرة الأرض:** هي الجزء الخارجي للأرض الذي تتناوله الدراسة الجيولوجية، ويبلغ سُمْكه حوالي ٤٠ كم. [ينظر: معجم الجيولوجيا لمجمع اللغة العربية (ص١٤٥)، المقدمات في الجغرافيا الطبيعية د/ عبد العزيز شرف (ص٦٩)].

- وتتكون القشرة الأرضية من صخور متنوعة ومختلفة من حيث: نشأتها/ وطبيعتها، وأثرها على الحياة في كوكب الأرض. [ينظر: المدخل إلى علم الجغرافية الطبيعية، لـ د/حسن أبو سمور، د/ علي غانم (ص١١٥)].

- وكثيرًا ما يُطلَق على هذا الجزء اسم الغلاف الصخري . [ينظر قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية لجودة حسنين جودة ، فتحي محمد أبو عيانة (ص٥٩)].

(٣) **نطاق الضعف الأرضي هي:** طبقة من الصخور شِبْه منصهرة، تطفو فوقها ألواح الغلاف الصخري للأرض. [ينظر: المفهوم العلمي للجبال للدكتور/ زغلول النجار (ص٩٥)].

في هذه الآية وصف الله -عز وجل- الجبال بالأوتاد، والأوتاد: «جَمْعُ وَتِدٍ، بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الْمُثَنَّاةِ الْفَوْقِيَّةِ. وَالْوَتِد: عُودٌ غَلِيظٌ شَيْئًا، أَسْفَلُهُ أَدَقُّ مِنْ أَعْلَاهُ يُدَقُّ فِي الْأَرْضِ لِتُشَدَّ بِهِ أَطْنَابُ الْخَيْمَةِ، وَلِلْخَيْمَةِ أَوْتَادٌ كَثِيرَةٌ عَلَى قَدْرِ اتِّسَاعِ دَائِرَتِهَا»(١).

قال ابن منظور: «الوتِدُ، بِالْكَسْرِ: مَا رُزَّ فِي الحائِط أَو الأَرض مِنَ الْخَشَبِ، وَالْجَمْعُ: أَوتادٌ»(٢).

وفي هاتين الآيتين يبين الله -عز وجل- قدرته العظيمة على خلق الأشياء الغريبة والأمور العجيبة، الدالة على قدرته على ما يشاء من أمر المعاد وغيره.

والمعنى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ أي: فِرَاشًا ومَوْطِئًا تتمهدونها وتفترشونها ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ أي: للأرض، أي: أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد؛ حتى لا تميد بأهلها، فيكمل كون الأرض مهادًا بسبب ذلك، وإنما كانت الجبال أوتادًا؛ لأن بروزها -في الأرض- كبروز الأوتاد المغروزة فيها، ولأنها -في تثبيت الأرض ومنعها من الميدان والاضطراب- كالأوتاد في حفظ الخيمة من مثل ذلك، كأن أقطار الأرض قد شُدَّتْ إليها، ولولا الجبال لكانت الأرض دائمة الاضطراب بما في جوفها من الموادّ الدائمة الجيشان(٣).

قال القرطبي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾: دَلَّهُمْ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ، أَيْ: قُدْرَتُنَا عَلَى إِيجَادِ هَذِهِ الْأُمُورِ أَعْظَمُ مِنْ قُدْرَتِنَا

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٤/٣٠).
(٢) ينظر: لسان العرب -مادة (وتد) (٤٤٤/٣).
(٣) ينظر: محاسن التأويل (٣٨٩/٩) بتصرف.

عَلَى الْإِعَادَةِ، وَالْمِهَادُ: الْوِطَاء وَالْفِرَاش، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ [البقرة : ٢٢]، أي: أَنَّهَا لَهُمْ كَالْمَهْدِ الذي يُعَدُّ للصَّبي؛ لينام عليه بارتياح ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ أَيْ: لِتَسْكُن وَلَا تَمِيلَ بِأَهْلِهَا(١).

وإنمَّا وصف -عز وجل- الجبال في الآية بالأوتاد؛ ليؤكد -بهذه العبارة- أن الجبال لها جذور عظيمة في أعماق الأرض، كما أن الوتد يَكْمُن أغلبه داخل التربة أو الصخر، ومهمته تثبيت طرف الخيمة إلى الأرض، فكذلك الجبال تكون جذورها متشابكة معًا، وتُمسِك بقشرة الأرض كالدرع، وتحفظها في مواجهة الضغوط الناشئة عن الحرارة الداخلية، ولولاها لما كان لسطح الأرض من قرار.

«وفضلًا عن ذلك، كما أن جاذبية القمر والشمس تترك تأثيراتها على المحيطات، وتُسبِّب المد والجزر(٢)؛ فإن اليابسة لها تأثيرها أيضًا، فيمنح درع الجبال قشرة الأرض قدرة المقاومة أمام هذا الضغط الهائل، ومن ناحية ثالثة فإن الجبال تَصُون بقاع الأرض المختلفة من العواصف والسيول، وتقف أمامها كالسور العالي، بحيث لو كان وجه الأرض كله على هيئة صحراء لتعسَّرت حياة الإنسان على سطحها أمام هذه السيول العارمة».(٣)

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٧١).

(٢) المد والجزر: الارتفاع والانخفاض اللذان يحدثان في البحار والمحيطات نتيجة لجذب القمر والشمس. [ينظر: معجم الجيولوجيا لمجمع اللغة العربية (ص٤٠٤)].

(٣) ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى (آيات الله في الجبال والصحاري والغابات) للدكتور/ ماهر أحمد الصوفي (٩/ ٧٣)، وينظر: نفحات القرآن أسلوب جديد في التفسير الموضوعي (ص٢/٢٣٩).

وهكذا نرى كيف تصف كلمة واحدة – هي كلمة "الوتد"– جُزْئَيْ الجبل: العلوي والسفلي، ووظيفته من تثبيت للكرة الأرضية، ومن ثم فإن الكلمة التي يستخدمها القرآن الكريم لوصف الجبال أكثر دقة –من الناحية العلمية واللغوية– من كلمة (جذر) المستخدم حاليًا من قِبل العلماء لوصف الجزء السفلي المختبئ داخل الأرض، ومع أن العلماء فكروا مَليًا –منذ أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر– في أنه يمكن أن تكون للجبال جذور؛ إلا أن العلماء لم يؤكدوا حقيقة وجود امتدادات سفلية للجبال، وظيفتها تثبيت الأرض؛ إلا مؤخرًا .

ولكن هنا سؤال يطرح نفسه: لماذا نجد مناطق فيها جبال بكثرة هائلة، ومناطق لا يوجد فيها جبال مطلقًا، كما نجد بعض الجبال أكثر ارتفاعًا من البعض الآخر؟

الجواب: إن هذا التوزيع للجبال –على مساحة الكرة الأرضية– لم يكن أبدًا عشوائيًا، بل محسوبًا بقدر دقيق جدًا، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] فلا يصح أن يكون في هذا المكان الخالي جبل واحد، ولا أن ينقص من سلسلة الجبال القائمة في مكان ما جبل واحد، ولا يصح أن يُنْقَص من جبل متر، ولا يُزاد في جبل آخر متر؛ فسبحان مقدر الأمور التي لا يعلم سرِّها إلا الله![1].

كما أكدَّ القرآن الكريم –في عشرة مواضع أخرى– على الدور الذي تؤديه الجبال في توازن الأرض. قال تعالى:

(١) ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى (آيات الله في الجبال والصحاري والغابات) للدكتور/ ماهر أحمد الصوفي (٧٧,٧٦/٩).

١- ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾ [الحجر : ١٩].

٢- ﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [النحل : ١٥].

٣- ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٖ ﴾ [لقمان : ١٠].

٤- ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ [ق : ٧].

٥- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: ٣].

٦- ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣١].

٧- ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [النمل : ٦١].

٨- ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [فصلت : ١٠].

٩- ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات : ٢٧].

١٠- ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ [النازعات الآيتان : ٣٣,٣٢].

وصف الله -عز وجل- في هذه الآيات الجبال بالرَّوَاسي[١]، والرَّواسِي: «جَمْعُ رَاسِيَةٍ وَهِيَ الثَّابِتَةُ، يُقَالُ مِنْهُ: أَرْسَيْتُ الْوَتَدَ فِي الْأَرْضِ: إِذَا أَثْبَتُّهُ»[٢].

قال ابن فارس: «الرَّاءُ وَالسِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ثَبَاتٍ. تَقُولُ رَسَا الشَّيْءُ يَرْسُو، إِذَا ثَبَتَ. وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَرْسَى الْجِبَالَ، أَيْ: أَثْبَتَهَا، وَجَبَلٌ رَاسٍ: ثَابِتٌ»[٣].

وإنما سميت الجبال رواسي؛ لأنها أشبهُ ما تكونُ برواسي السَّفينة، التي تحفظُ تَوازُنَها؛ فالجبالُ تحفظُ تَوازُنَ الأَرض، فلا تَميدُ ولا تَضطرب ولا تَميلُ ولا تتأرجح [٤].

(١) وفائدة هذا الوصف: زيادة التنبيه إلى بديع خلق الله؛ إذ جعل الجبال متداخلة مع الأرض، ولم تكن موضوعة عليها وضعًا كما توضع الخيمة؛ لأنها لو كانت كذلك لتزلزلت وسقطت وأهلكت ما حواليها. [ينظر: التحرير والتنوير (٢٨٨/٢٦)].

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤١٣/١٣).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة -مادة (رسى) (٣٩٤/٢).

(٤) ينظر: (القرآن ونقض مطاعن الرهبان) (ص٢٨ بتصرف يسير).

قال الشيخ/ عبد الكريم يونس الخطيب: وقوله تعالى: ﴿ أَن تَـمِيدَ بِكُمْ ﴾ علة كاشفة عن بعض الحكمة في غرس هذه الجبال في الأرض؛ وذلك لأن وجودها على الأرض يعطى الأرض تماسكًا وصلابة، فلا تضطرب أو تهتزّ أو تذوب في مياه البحار، كما يذوب الملح في الماء[١].

وقال محمد الأمين الهرري: «﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾؛ أي: جبالًا ثوابت، أرسيت بها الأرض؛ إذ لو لم تكن لكانت مضطربةً مائلةً إلى الجهات المختلفة، كما كانت قبل؛ إذ رُوي: "أنّ الله لمّا خلق الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هي بمقر أحدٍ على ظهرها، فأصبحت وقد أُرسيت بالجبال، لم تَدْرِ الملائكة مما خلقت"[٢]، من "رسا الشيء": إذا ثبت، والتعبير عنها بهذا الوصف للإيذان بأنّ إلقاءها لإرساء الأرض بها»[٣] .

وقال القاسمي: «﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾ أي: جبالًا ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ، أي: لئلا تتحرك وتضطرب بهم. فلولا الجبال لكانت الأرض دائمة الاضطراب مما في جوفها من المواد الدائمة الجيشان»[٤].

وأضاف الماوردي وابن عاشور وجهًا آخر في سبب تسمية الجبال بالرواسي، قال الماوردي: «لأنها رست في الأرض وثبتت»[٥].

وقال ابن عاشور: «وَالرَّوَاسِي: الْجِبَالُ لِأَنَّهَا رَسَتْ فِي الْأَرْضِ، أَي رَسَخَتْ فِيهَا»[٦].

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٢٧٨/٧).

(٢) أخرجه بنحوه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك برقم (٣٣٦٩)(٣١٤/٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

(٣) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان (٤٢٩/٢٧).

(٤) ينظر: محاسن التأويل (١٩١/٧).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤٤٤/٣,٤٤٥).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير (٥٧/١٧).

ويكشف لنا الدكتور زغلول النجار عن الدلالة العلمية لوصف الجبال بالرواسي، فيقول:

«يقسم الغلاف الصخري للأرض إلى نحو اثني عشر لوحًا كبيرًا، بالإضافة إلى عدد من الألواح الصغيرة، وذلك بواسطة شبكة من الصدوع الخسفية (الخسوف الأرضية المُكَوَّنة بواسطة عمليات تَصَدُّع الغلاف الصخري للأرض)، وهي خسوف تتراوح أعماقها بين ٦٥ كيلو مترًا، و ١٥٠ كيلو مترًا، وتطفو ألواح الغلاف الصخري للأرض فوق نطاق من الصخور شِبْه المنصهرة، يعرف باسم "نطاق الضعف الأرضي"؛ ولذلك فإن هذه الألواح الصخرية تنزلق فوق نطاق الضعف الأرضي مع دوران الأرض حول محورها، وباندفاع الصهارة الصخرية بملايين الأطنان عبر الصدوع والخسوف الفاصلة بينها، خاصة تلك الخسوف الموجودة في ألواح الغلاف الصخري المكوِّنة لقيعان كل محيطات الأرض وأعداد من بحارها، والتي تتسع باستمرار، في ظاهرة تعرف باسم "اتساع قيعان المحيطات"، وبذلك تنتقل ألواح الغلاف الصخري للأرض باستمرار في حركة لا يُبطِّئ من عنفها إلا تكوّن السلاسل الجبلية التي تثبِّت القارات في قيعان البحار والمحيطات بواسطة أوتاد الأرض، كما يمكن –بواسطتها– تثبيت قارة في قارة أخرى، فالجزء البارز من الجبال فوق سطح الأرض هو –في الحقيقة– ليس إلا القمم البارزة لكتل هائلة من الصخور التي تطفو فوق نطاق الضعف الأرضي كما تطفو جبال الجليد في ماء البحر المحيط، ومن هنا كان وصف القرآن الكريم للجبال بالرواسي وصفًا معجزًا؛ لأن الجبال ترسو بأوتادها فوق نطاق الضعف الأرضي كما ترسو السفينة في ماء البحر على مرساتها، ووجود الجبال –بكتلها الغائرة في الغلاف الصخري للأرض،

والطافية في نطاق الضعف الأرضي- يقلل من شدة ترنّح الأرض في دورانها حول محورها، ويجعل حركتها أكثر انتظامًا وسلاسة" [١].

ومن العجيب اللافت للنظر في هذه الآيات: أن القرآن الكريم استخدم تعبير "الإلقاء" لوصف تكُّون الجبال في الآيات الأربعة المتقدمة، كما استخدم تعبير "الجعل" في باقي الآيات، ولم يعبر عن تكوينها بفعل آخر كخلق، وغيره. **فإن قيل: فما السر في هذا التعبير؟ ولماذا جاءت مادَّتا "الإلقاء" "والجعل" مع الرواسي دون غيرهما من الأفعال؟**

أما عن سر التعبير بمادة (جعل) فيقول أحد الباحثين: «إننا إذا ما نظرنا في كتب النحو لنرى الدلالة الرئيسية للفعل (جعل)؛ نجده مُدرَجًا فيها ضمن أفعال التصيير، ومُمثِّلًا له بقولهم: "جعلت الذهب خاتمًا"، و"الطحين عجينًا"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٤] أي: صيّرناه وحوّلناه من حال إلى حال[٢] وعلى هذا فإن دلالة (جعل) -في الآيات الكريمة- تقتضي أن تكون الجبال في حالة غير التي عليها قبل الجعل والتحويل، كأن تكون مُسطّحة أو مُقعّرة، ثم بعد ذلك التحويل صارت على الشكل الذي هي عليه الآن، وهذا يفيد -أيضًا- أن هذا النوع من الجبال يقتضي أن تكون مادّته والعناصر المكوّنة له؛ متماثلة مع المحيط الذي نشأ فيه؛ لأنه متحول منه، وليس بغريب عنه، أو طارئ عليه، وهذا الأمر يفسِّر لنا حالة من حالة بناء الجبال في الأرض وتكوّنها، وهو أمرٌ تنبَّه له علماء الأرض، وبحثوا كثيرًا عن أسبابه، وقدَّموا لذلك تفسيرات كثيرة،

(١) ينظر: تفسير الآيات الكونية (١/٤٧٤,٤٧٥).

(٢) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (١/٥٥٨).

منها: الانزلاق، والترسب، والتصدع، والالتواء، وغير ذلك مما هو معلوم عند علماء الأرض»[١].

وأمّا سرُّ التعبير بمادة "الإلقاء" لوصف تكُّون الجبال؛ فقد كشفه لنا المفسرون؛ حيث ذكروا عدة وجوه وراء هذا التعبير، بيانها كالتالي:

١- للإشارة إلى أنها جاءت من أعلى؛ وذلك لعلوِّها وإشرافها على الأرض[٢].

وهذا ما تفيده الدلالة اللغوية للفعل (ألقى) فهو يعني: طَرَحَ الشيءَ من عُلوّ ونحوه. يقول ابن منظور: «ألقى الشيء: طرحه»[٣].

وقد نبَّه إلى ذلك ابن عاشور، حيث قال في معرض حديثه عن خلق الجبال: «لَمَّا كَانَتْ مَجْعُولَةً كَالتَّكْمِلَةِ لِلْأَرْضِ، وَمَوْضُوعَةً عَلَى ظَاهِرِ سَطْحِهَا؛ عَبَّرَ عَنْ خَلْقِهَا وَوَضْعِهَا بِالْإِلْقَاءِ، الَّذِي هُوَ رَمْيُ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ»[٤].

وذلك يقتضي «أن يكون بعض الجبال قد طُرح في الأرض من علوٍّ، إمّا من الفضاء، أو بفعل البراكين حين تقذف حممها وتُلْقي بها على جانب من الأرض».[٥] والأمران افترضهما ابن عاشور حين قال: «وَلَعَلَّ خَلْقَهَا كَانَ مُتَأَخِّرًا عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ؛ إِذْ لَعَلَّ الْجِبَالَ انْبَثَقَتْ بِاضْطِرَابَاتٍ أَرْضِيَّةٍ كَالزِّلْزَالِ الْعَظِيمِ، وَلَعَلَّ أَصْلَ تَكْوِينِ الْجِبَالِ كَانَ مِنْ شَظَايَا رَمَتْ بِهَا الْكَوَاكِبُ فَصَادَفَتْ سَطْحَ الْأَرْضِ». [٦]

---

(١) ينظر: دلالة كلمة الجبال في القرآن دراسة بيانية للأستاذ، الدكتور/ عمار أمين محمد (ص٢٢٥).

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٢٧٨/٧).

(٣) ينظر: لسان العرب-فصل اللام-مادة (لقا) (٢٥٥/١٥).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١٢٠/١٤).

(٥) ينظر: دلالة كلمة الجبال في القرآن دراسة بيانية، للأستاذ الدكتور/ عمار أمين محمد (ص٢٢٥).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير (١٢٠/١٤) بتصرف.

٢-للإشارة إلى أنها ليست من جنس التراب الذي يكون في [السفح] [(١)] من حيث: قوتها، وكونها في أكثر أحوالها حجارة، ولِما لها من هذه القوة، ولِما يبدو أنها ثقيلة كانت كأنها رواسي؛ لأن الراسي هو الثابت المثبت، فكأنها ثبتت الأرض من أن تميد وتضطرب[(٢)].

٣- لإبراز كمال سهولته على الله عز وجل، كأَنها شيءٌ يسير موجود يلقى بسهولة في الموضع الذي أُريد له[(٣)].

كما نجد أن الفعل «ألقى» تعدّى بحرف الجر «في» بدلًا من «على»؛ وذلك للإشارة إلى أن هذه الجبال لم تُطرَح على الأرض طرحًا، بل غُرِست فيها غرسًا، كما تغرس الأوتاد في الأرض[(٤)].

ويكشف لنا الدكتور/ زغلول النجار عن الدلالة العلمية لوصف عملية تكون الجبال بتعبير الإلقاء، فيقول: «توصف الجبال بأنها أشكال أرضية بارزة فوق سطح الأرض، تَتَّسِم بِقِمَمِها العالية، وبوجودها في مجموعات على هيئة سلاسل أو أحزمة، وإن كانت بعض الجبال توجد على هيئة مرتفعات فردية وحيدة بصورة جبل واحد، والمرتفعات الفردية تتكون -عادة- من الطفوح البركانية على النحو التالي:

١-الجبال البركانية تتكون بعمليات إلقاء للطفوح البركانية:

يُقسَّم الغلاف الصخري للأرض إلى اثني عشر لوحًا كبيرًا بالإضافة إلى عدد أقل من ألواح الغلاف الصخري الصغيرة، ولمَّا كانت هذه الألواح تطفو فوق نطاق الضعف الأرضي؛ فإن البراكين تكثر عند الحدود الفاصلة بين تلك الألواح، خاصة عند حدود التباعد بينها، ومعظم هذه البراكين تُلقي

---

(١) السَّفْحُ: عُرْضُ الْجَبَلِ حَيْثُ يَسْفَحُ فِيهِ الماءُ، وَقِيلَ: السَّفْح أَصل الْجَبَلِ، وَقِيلَ سفح الْجَبَل: أَسْفَله الَّذِي يغلظ فيسفح فِيهِ المَاء، وَالْجَمْعُ سُفوح؛ والسُّفوحُ أَيضًا: الصُّخُورُ اللَّيِّنَةُ الْمُتَزَلِّقَةُ. [ينظر: لسان العرب -مادة (سفح) (٢/٤٨٥)].

(٢) ينظر: زهرة التفاسير (٨/٤١٤٦).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط (مجمع البحوث)(٥/٥٣١).

(٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٧/٢٧٨).

بحممها، وتظل تلك الحُمم تتراكم فوق بعضها البعض؛ لِتُكوِّن كتلًا جبلية معزولة من الصخور البركانية.

٢-الجبال المطوية: وتتكون من أنواع مختلفة من الصخور الرسوبية والنارية، وكلها ينتج عن عملية الإلقاء(١).

من خلال ما تقدم يتضح أن الجبال عامل تَوازن في الأَرض، ولولاها لمادَت الأَرض واضطربَتْ. **لكن هنا عدة تساؤلات، السؤال الأول: إن قال قائل مادامت الأرض مخلوقة على هيئة الثبات؛ فهل تحتاج إلى مثبتات؟**

فالجواب: لابد أن الحق -سبحانه- قد خلقها مُتحركة، وعُرْضة لأنْ تضطربَ؛ فخلق لها المُثقّلات، وهناك آية أخرى يقول فيها الحق سبحانه: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[النمـــــل : ٨٨]، ونفهم من هذا القول الكريم أن حركة الجبال ليست ذاتية، بل تابعة لحركة الأرض؛ كما يتحرك السحاب تبعًا لحركة الرياح، وشاء -سبحانه- أن يجعل الجبال رواسي مُثّبتات للأرض؛ كي لا تميدَ بنا؛ فلا تميل يَمْنة أو يَسْرة أثناء حركتها(٢).

السؤال الثاني: إن قال قائل: سلَّمْنا بأن الأرض مخلوقة متحركة، وهي عُرْضة للاضطراب، ولولا الجبال الرواسي لَمَادتْ الأرض، لكننا نُقطِّع الآن الجبال، ونأخذ الجرانيت من جبل لِنُزيِّن به أرضية بعض المناطق، ونُقطِّع الرّخام من جبل آخر؛ لنصنع به حمامات وأحواضًا ودرجات السلالم، ونُقتطع بعض أحجار أنواع معينة من الجبال؛ لنستخلص اليورانيوم منها؟

فنقول: انظر إلى حكمة الحق تبارك وتعالى حين خلق، وحكمته حين دَبَّر! فهذه الأرض لها محيط؛ ولها مركز؛ ولها أقطار، وكلما اقتربنا من

(١) ينظر: تفسير الآيات الكونية (٤٧١/١-٤٧٤) بتصرف.

(٢) ينظر: تفسير الشيخ الشعراوي (٧٦٦٩/١٢) بتصرف .

مركز الأرض فالقطر يَقِلّ، ووجدنا ارتفاعًا في درجة الحرارة؛ وتدلُّنا على ذلك كُتَل الحُمَم التي تخرج فوَّارة من فُوَّهات البراكين؛ وهي حُمَم ذات حرارة مرتفعة للغاية؛ وهي حُمَم مُحْرِقة، وقد شاء الحق –سبحانه– أن يجعل بطن الأرض سائلًا رحمةً بنا؛ ذلك أننا حين نبني بيوتًا، أو نقتطع أحجارًا من الجبال، أو نستخدم مُكوِّنات الجبال في أي غرض؛ إنما ننقل بعضًا من مُكوِّنات الأرض من موقع إلى آخر، وحين ينتقل ثقل من مكان على سطح الأرض إلى مكان آخر، فالسائل الذي في باطن الأرض ينتقل من المنطقة التي زاد عليها الثقل إلى المنطقة التي خَفَّ من فوقها الثقل؛ ليتحقق التوازن، ولو لم يحدث ذلك لَتَساقطتْ العمارات الشاهقة التي نراها أثناء دوران الأرض، والمَثَل الذي يُوضِّح ذلك أنك لو وضعتَ قطعة من العجين على سطح بطيخة أو كرة، وجعلت البطيخة أو الكرة في حالة دوران؛ لَطردتْ الكرة أو البطيخة قطعة العجين من على سطحها.

وقد شرح العلماء –في «علم الحركة»– ذلك، فقالوا: «إن كل شيء مستدير يتحرك إنما تنشأ عن حركته عملية اسمها "الطرد الذاتي"؛ لأن قطعة العجين ، أو أيَّ شيء نضعه على شيء مستدير يتحرك؛ تكون له كثافة وثقل على المنطقة التي يوجد فيها، ويصل هذا الثقل إلى المركز، ولكي تستمر الحركة الدائرية متوازنة لابد أن يَطرد الشيء المستدير ما فوقه من ثُقْل زائد، ولذلك شاء الحق –سبحانه– أن يجعل نِصْفي الكرة الأرضية –من أي موقع تتخيله– متساويًا في الوزن مع النصف الآخر، ومهما أخذتَ من مواد ونقلتَها من موقع إلى آخر، فالوزن يتعادل نتيجة لحركة السوائل التي في بطن الأرض[1].

(١) ينظر: تفسير الشعراوي (١٢/٧١٨٩-٧١٩١) بتصرف.

المطلب الثاني

الجبال وتولد الأنهار وتنقية المياه

أولًا: تعريف النهر في اللغة : «النُّونُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَفَتُّحِ شَيْءٍ أَوْ فَتْحِهِ. وَأَنْهَرْتُ الدَّمَ: فَتَحْتُهُ وَأَرْسَلْتُهُ. وَسُمِّيَ النَّهْرَ؛ لِأَنَّهُ يَنْهَرُ الْأَرْضَ، أَيْ :يَشُقُّهَا»(١).

قال ابن سيده: «النَّهْرُ والنَّهَرُ: من مجاري الْمِيَاه، وَالْجمع أنهارٌ ونُهُرٌ ونُهُورٌ»(٢).

ثانيًا: تعريف النهر في الاصطلاح: هو مجرى الماء الذي تتدفق فيه المياه العذبة(٣). وعليه فلا فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

ثالثًا: (نهر) في الاستعمال القرآني: ورد الجذر (نهر) في القرآن الكريم بعدة معانٍ ،منها:

١- النهر بمعنى: مجرى الماء العذب، ومنه قوله تعالى: ﴿ مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة:٢٥].

٢- النهر بمعنى: السعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر:٥٤] أي: في ضياء وسعة على أحد قولين (٤).

٣- انهار بمعنى: غار ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة:١٠٩] أي: غار أساسه (٥).

(١) ينظر: مقاييس اللغة – مادة (نهر) (٣٦٣/٥).
(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم مادة (نهر) (٣٠٢/٤).
(٣) ينظر: معجم الجيولوجيا لمجمع اللغة العربية (ص٣٢٦).
(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن(١٦٦/٢٢).
(٥) ينظر: المرجع السابق(٦٩٦/١١).

٤-نَهْر بمعنى: زَجْر، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ [الإسراء:٢٣] أي: لا تواجههما بكلامٍ تزجرهما به[(١)].

إن من مصادر تكوُّن الأنهار: ماء المطر، الذي يسقط فوق مرتفعات الأرض، من مثل الجبال، وكذلك من مصادره: ذوبان الجليد من أماكن تجمّعه في قمم الجبال، فتظهر أهمية الجبال -إذن- من حيث إنها من أسباب تولّد الأنهار، والأنهار لها ما لها من الأهمية![(٢)].

وهذا ما يفيده الرَّبط بين نعمة وجود الجبال وتفجير الأنهار؛ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد : ٣] ، وقوله- تعالى- : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٤٨/١٤).

(٢) وترجع أهمية الأنهار في أنها تقدم للإنسان فوائد كثيرة، مثل: الرّي، والشرب، وصيد الأسماك، وتوليد الطاقة الكهربائية بواسطة السدود، كما تستخدم لنقل البضائع والأفراد، وتُعْتَمَد -كحدود- سياسية بين الدول، وتحمل معظم الماء الذي يتدفق من اليابسة إلى البحر، وبذلك فإنها تعتبر جزءًا مهمًا من دورة الماء. [ينظر: أساسيات الجيولوجيا البيئية للأستاذ الدكتور/ عماد محمد إبراهيم، ص٤٣٨-٤٤٠ بتصرف].

- **يقول ابن عاشور**: «وَنِعْمَةُ الْأَنْهَارِ عَظِيمَةٌ؛ فَإِنَّ مِنْهَا شَرَابَهُمْ وَسَقْيَ حَرْثِهِمْ، وَفِيهَا تَجْرِي سُفُنُهُمْ لِأَسْفَارِهِمْ». [ينظر: التحرير والتنوير (١٢٢/١٤)].

لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [النحل : ١٥] [١] **وعبارات المفسرين موضحة ذلك، وإليك بعض عباراتهم :**

قال البيضاوي عند تفسيره للآية الأولى: « ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ﴾ بسطها طولًا وعرضًا؛ لتثبت عليها الأقدام، وينقلب عليها الحيوان ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ جبالًا ثوابت، من: رَسَا الشيءُ إذا ثبت، جمع راسية، ﴿ وَأَنۡهَٰرٗا ﴾ ضمّها إلى الجبال، وعلَّق بهما فعلًا واحدًا من حيث إن الجبال أسباب لتولدها[٢].

وقال أبو السعود: « ﴿ وَأَنۡهَٰرٗا ﴾ مجاريَ واسعة، والمراد ما يجري فيها من المياه، وفي نظمها مع الجبال في معمولية فعلٍ واحد؛ إشارة إلى أن الجبالَ منشأ للأنهار، وبيان لفائدة أخرى للجبال غيرِ كونها حافظة للأرض عن الاضطراب المُخِلّ بثبات الأقدام»[٣].

وقال محمد أبو زهرة: «وفي ذكر الأنهار بعد الجبال إشارة إلى أنَّ الجبال –كما أنها أوتاد الأرض– تنزل من فوقها الأمطار، فتجري في الوديان والأنهار، كما ترى في نهر النيل»[٤].

(١) كما أن هناك مناسبة أخرى لعطف ذكر الأنهار على ذكر الجبال، هي/ التقابل بينهما؛ لأن الجبال أحجار أو نحوها، والأنهار ماء سهل، فهما متقابلان في الجملة. [ينظر: زهرة التفاسير (٣٨٩٤/٧)].

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٨١/٣).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم (٤/٥).

(٤) ينظر: زهرة التفاسير (٤١٤٧/٨).

وكما أنَّ الجبال سبب لتولد الأنهار؛ نجد كذلك أنَّ لها دورًا في تنقية المياه، وهذا ما أوضحه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات : ٢٧].

معنى الآية:

قال القرطبي: « ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ أَيْ: فِي الْأَرْضِ﴿ رَوَاسِيَ شَمِخَٰتٍ ﴾ يَعْنِي الْجِبَال، وَالرَّوَاسِي: الثَّوَابِت، وَالشَّامِخَات: الطِّوَال، وَمِنْهُ يقال: شَمَخَ بأنفه إذا رفعه كبرًا. قال: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ أَيْ: وَجَعَلْنَا لَكُمْ سَقْيًا. وَالْفُرَاتُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ يُشْرَبُ وَيُسْقَى مِنْهُ الزَّرْعُ. أَيْ: خَلَقْنَا الْجِبَال وَأَنْزَلْنَا الْمَاء الْفُرَات»(١).

وقال الشوكاني: « ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَمِخَٰتٍ ﴾ أي: جبالًا طوالًا، والرواسي: الثوابت، والشامخات: الطوال ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ أي: عذبًا، والفرات: الماء العذب يشرب منه ويسقى به» (٢).

في هذه الآية الكريمة ربط المولى جل جلاله بين الرواسي الشامخات –وهي الجبال العالية– وبين الماء الفرات وهو شديد العذوبة، وهنا تساؤل: **لماذا ذكر الله–تعالى– الماء الفرات بعد ذكر الجبال؟ والجواب من وجهين:**

الوجه الأول: «لأن الأمطار الغزيرة إنما تنزل على قمم الجبال الشامخة العالية، ثم تنحدر نازلة حتى تجري أنهارًا على وجه الأرض»(٣). **وهذا ما أوضحه ابن عاشور؛ حيث قال:** «وعُطف﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٩).
(٢) ينظر: فتح القدير (٤٣٢/٥).
(٣) ينظر: تفسير الشيخ الشعراوي (١٦٦٦٢/٢٦).

فُـرَاتـَا ﴾ لِمُنَاسَبَةِ ذِكْرِ الْجِبَالِ؛ لِأَنَّهَا تَنْحَدِرُ مِنْهَا الْمِيَاهُ تَجْرِي فِي أسافلها، وَهِي الْأَدْوِيَة وَتُقِرُّ فِي قَرَارَاتٍ وَحِيَاضٍ وَبُحَيْرَاتٍ»[١].

الوجـه الثـاني: «للصـلة بـين المـاء العـذب والجبـال؛ فالجبـال هـي مستودعات للمياه؛ إذ ينزل عليها الثلج، فيبقى في ثناياها، يذوب بالتدريج، فتسيل منه عيون الماء العذبة»[٢].

وفي ذلك يقول الدكتور عبد الدائم الكحيل: «لقد رصد العلماء حركة تيارات الرياح وهي تحمل ذرات بخار الماء من سطح البحر، وهذه التيارات الهوائية تبدأ بالحركة الأفقية حتى تصطدم بالجبال، وهذا يؤدي إلى تغيير مسار الرياح باتجاه الأعلى؛ لذلك نجد أنَّ قمم الجبال العالية تتجمع حولها الغيوم، وتغطيها السيول طيلة أيام السنة تقريبًا، إذن كلما كان الجبل أكثر شموخًا وارتفاعًا أدَّى ذلك لتجمع أكبر كمية من الغيوم، ثم نزول المطر أو الثلج، ثم ذوبان هذا الثلج وتسرِّبه عبر طبقات الجبل ومسامّه؛ حتى تتفجر الينابيع شديدة العذوبة؛ ولذلك نجد أنَّ معظم الجبال الشامخة يوجد في قربها أنهار وينابيع ومياه عذبة. إن مياه الينابيع –هذه التي جاءت من الجبال العالية– قد خضعت لعمليات تصفية متعددة، وكما نعلم من محطات معالجة المياه: كلَّما مرت المياه عبر مراحل تصفية (فلترة) أكثر؛ كان الماء أنقى، وفي حالة الجبال التي ترتفع عدة كيلو مترات تعمل هذه الجبال كأفضل جهاز لتنقية المياه على الإطلاق، ولا يمكن للإنسان–مهما بلغ من التقدم العلمي– أن يقلد هذه العمليات التي تتم عبر الجبال.

وهنا يأتي القرآن الكريم ليتحدث –بكل دقة– عن علاقة الجبال بالمياه العذبة، ويتحدث أيضًا عن تنقية المياه ودور الجبال العالية في ذلك[٣].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٤٣٤/٢٩).

(٢) ينظر: روح القرآن (١٦٩/٢٩).

(٣) ينظـر: وأسـقيناكم مـاءً فراتـا، د. عبـد الـدائم الكحيـل بحـث منشـور فـي www.kaheel7.com/ar ، وينظر: أهمية الجبال في نزول الأمطار، د. عبد الدائم الكحيل بحث منشور في www.kaheel7.com/ar

المطلب الثالث

الجبال وتحقيق المتاع للإنسان والأنعام

من فوائد الجبال: أنها تحقق المتاع لكل من الإنسان والأنعام على السواء. قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ۝٢٩ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ۝٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ۝٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٣].

ورد ذكر الجبال -في هذه الآيات الكريمة- في سياق تكذيب منكري البعث، ومخاطبتهم على طريقة الاستدلال بخلق السماء والأرض والجبال، أي: أَخَلْقُكُم بعد الموت أشدّ عندكم وفي تقديركم أم خَلْق السماء، وبسْط الأرض، وجَعْلها ممهدة للعيش عليها، ورسوّ الجبال في الأرض لتثبيتها وتسكينها؟

والمتاع في قوله تعالى: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ راجع إلى خلق الأرض والجبال، والمعنى: أنَّا إنما خلقنا هذه الأشياء متعة ومنفعة لكم ولأنعامكم [١].

والذكر الحكيم هنا آثر التعبير بكلمة (متاع) دون كلمة (زينة)؛ وذلك لوجهين:

الوجه الأول: لأن المتاع أعم وأكثر منفعة من الزينة، قال الطبري: «والمتاع في كلام العرب: كل ما استُمْتِع به من شيء من معاش استُمْتِع به أو رياش أو زينة أو لذة أو غير ذلك»[٢].

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٩٦,٩٧) بتصرف.
(٢) ينظر: المرجع السابق (١/٥٧٨).

الوجه الثاني: لأن المتاع يشمل الجانب المادي والجانب المعنوي للإنسان والأنعام على السواء، فلا يمكن الاستغناء عن المتاع؛ لأنه من الضروريات، بينما تعتبر الزينة من الكماليات، ولبيان ذلك نجد أن الإنسان بإمكانه أن يُعجَب بزينة القصر الجميل، ولكنه لا يستمتع به إلا إذا عاش فيه(١).

ولكن هنا تساؤل: كيف تحقق الجبال المتاع للإنسان والأنعام؟ ويجيبنا الشيخ الشعراوي عن هذا التساؤل، فيقول:

هي متاع؛ لأنها مخزن مياه، حينما ينقطع المطر نجد المياه –التي تساقطت على الجبال– في الأنهار، أو في الشلالات، أو خلف السدود بين الوديان، أو في العيون والآبار مما امتصته الأرض، وكما أنَّ الجبال هي مخازن للمياه، هي –أيضًا– مخازن للخصوبة التي تمدُّ الأرض الزراعية عامًا بعد عام بِقَدْر، بحيث تستمر خصوبة الأرض، وسبق أنْ تكلمنا عن ظاهرة التعرية التي تُفتِّت الطبقة العليا من الصخور، فتنزل إلى الوديان مع ماء المطر، وتختلط بالتربة الزراعية فتزيد من خصوبتها، ولولا صلابة الجبال وتماسك صخورها؛ لتفتتتْ في عدة سنوات، ولفقدنا مصدر الخصوبة بعد ذلك، فهذه الظاهرة من علامات رحمة الله بخَلْقه؛ لأنها تتناسب مع الزيادة السكانية، بحيث كلما زاد السكان زادتْ الرقعة الخصبة الصالحة للزراعة.

وسبق أنْ قُلْنا: إنك حين تتأمل وضع الجبال مع الوديان؛ تجد أن الجبل مُثلث قاعدته إلى أسفل وقمته إلى أعلى، أما الوديان فعلى عكس الجبال؛ فهي مثلث: قاعدته إلى أعلى وقمته إلى أسفل. وهكذا نرى أن كل

(١) ينظر: تفسير الشعراوي (٨٩٢٥/١٤) ، متاع الجبال ..إعجاز علمي أ.د/ أحمد عبد العزيز مليجي بحث منشور في موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة quran-m.com

زيادة من طَمْى الجبل [والغِرْين] [1] الذي يتفتت منه يزيد في مساحة الوادي، فتزداد الرقعة الخصبة كل عام مع زيادة السكان.

لذلك يقول -تعالى- عن الجبال: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [فصلت الآيتان : ٩,١٠] فجعل الجبال الرواسي مخازنَ للقوت من طعام وشراب، ولك أن تتأمل نيل مصر ووادِيه: كيف تكوَّن من الطَّمْي الذي حَمَلَتْه المياه من أعالي الجبال -في إفريقيا- ليُكَوِّن هذه المنطقة الخِصْبة في مصر [2].

قلت: فالشيخ الشعراوي يوضح أن الجبال تحقق المتاع للإنسان والأنعام من جانبين، أحدهما: أنها مخازن للمياه، والثاني: أنها مخازن للقوت من طعام وشراب؛ ولذا جاء الحديث عن بركات الأرض وأقواتها بعد نصب الجبال في الأرض؛ إذ يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾؛ «لأنه مما لا شك فيه أن الجبال نفسها، وكذلك المياه التي تسيل من بطونها؛ لها دور حساس للغاية في إنتاج المواد الغذائية، ومما يلفت الانتباه قوله تعالى في نهاية الآية: ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ فلعله إشارة إلى هذا المعنى، وهو أن المواد الغذائية

(١) غرن: الغِرْيَنُ والغِرْيَلُ: مَا بَقِيَ فِي أَسفل الْقَارُورَةِ مِنَ الدُّهْن ،وقيل هو: الطِّينُ الَّذِي يَحْمِلُهُ السَّيْلُ فَيَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرض رَطْبًا أَو يَابِسًا [ينظر: لسان العرب -مادة (غرن)(٣١٢/١٣)].

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي (١٠٨١٧/١٧).

تعادل ما يحتاجه السائلون والمحتاجون تمامًا، ويمكن أن يكون تعبير (السائلين) إشارة إلى كافة الحيوانات والناس والنباتات[١] (وإذا جاء بصيغة جمع المذكر للعاقل فهو من باب التغليب) نعم؛ فالكل يسأل عن الأقوات بلسان حاله»[٢].

ونقول: إن الجبال تحقق المتاع للإنسان والأنعام من عدة جوانب أخرى، إضافة لما ذكره الشيخ الشعراوي، بيانها على النحو التالي:

١- الجبال الرواسي ومتاع الاستقرار النفسي للإنسان:

الجبال تحقق للإنسان متاع الاستقرار النفسي؛ لِما لها من أهمية في استقرار الأرض؛ إذ هي عامل تَوازن في الأَرض، ولولاها لوقعت الزلازل والهزَّات الأرضية ، التي لها آثار مدمِّرة، منها: حدوث التخريب والتدمير، كما حدث في بعض المدن، مثل مدينة أغادير بالمغرب سنة ١٩٦٠م، حيث دمَّر الزلزال معظم المدينة، وقتل ما لا يقل عن عشرين ألفًا من سكانها، منها: حدوث الحرائق، كما حدث في الزلزال الذي تعرضت له طوكيو سنة ١٩٢٣م، حيث أدّى إلى اشتعال النيران، وساعد على انتشارها هبوب الرياح؛ مما أدّى إلى حرق نصف منازل المدينة في أقل من ٢٠ ساعة فقط بعد حدوث الزلزال [٣].

---

(١) في المناطق الجبلية تعيش حيوانات برية مختلفة، من: غزلان، وإبل، وأرانب، ونعام، وخلافه، وتعتمد –في غذائها– على المراعي والعشب النامي في الوديان، بعد سقوط الأمطار والسيول من الجبال عليها، كما تنبت أنواع من النباتات الصحراوية النافعة طبيًا، وأنواع أخرى من الأشجار، حيث التربة غنيّة بالعناصر الغذائية المترسبة من فتات صخور وأحجار الجبال. [ينظر: الجبال تثبت الأرض وتجود بالمعادن بحث منشور في www.alkhaleej.ae]

(٢) ينظر: نفحات القرآن أسلوب جديد في التفسير الموضوعي، (ص٢/٢٤١,٢٤٢).

(٣) ينظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة لمحمد محمود محمدين ، وطه عثمان (ص١٩٤-١٩٦).

وهذه الآثار –بلا شك– تسبب القلق والخوف لدى الأشخاص الذين تعرضوا لهذه الزلازل، مما يؤثر على صحتهم النفسية، وهذا ما أوضحه فردريك[١]؛ حيث قال: «واهتزاز الأرض من الأمور التي تثير الفزع، فنحن نُسلِّم بثبات الأرض، فإذا ما شعرنا بها تهتز فجأة تحت أقدامنا؛ فإن ذلك يملأ قلوبنا بقلق عجيب»[٢].

قلت: وليس ذلك ببعيد علينا، فقد رأينا –بأم العين– المشاهد التي تخلع القلب على شاشات التلفاز ومواقع التواصل الاجتماعي، إثر الزلازل المهيبة التي حدثت في الآونة الأخيرة في بلاد تركيا وسوريا.

٢– **الجبال ومتاع الثروات المعدنية:**

الجبال تُحقِّق المتاع للإنسان؛ من حيث إن السلاسل الجبلية المتنوعة تحتوى على ثروات معدنية نفيسة (ما يزيد عن ٢٠٠معدن تقريبًا)، وقد يوجد المعدن في صورة عنصرية، أو قد يتكون نتيجة حدوث اتحاد كيميائي بين عنصرين أو أكثر لتكوين مُركّب كيميائي ثابت[٣].

وعن هذه المنفعة للجبال يحدثنا ابن القيم فيقول: «ومن منافعها: ما يوجد فيها من المعادن على اختلاف أصنافها، من: الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والرصاص والزبرجد، والزمرد، وأضعاف ذلك من أنواع المعادن الذي يعجز البشر عن معرفتها على التفصيل، حتى إنَّ ما يكون

(١) من علماء الجيولوجيا الأمريكيين البارزين، تخصص –منذ حداثته– في دراسة الصخور والمعادن وتكوين التربة. [ينظر: البراكين والزلازل فردريك هـ .يو (ص٥)].

(٢) ينظر: البراكين والزلازل فردريك هـ .يو (ص٥).

(٣) ينظر: متاع الجبال ..إعجاز علمي أ.د/ أحمد عبد العزيز مليجي، بحث منشور في موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة quran-m.com

فيها الشيء اليسير منه تزيد قيمته ومنفعته على قيمة الذهب بأضعاف مضاعفة»[١].

وقال أبو السعود: «﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ﴾ أي: جبالًا ثوابتَ تمنعها أنْ تميدَ بأهلها، ويتكون فيها المعادن، وينبع في حضيضِها الينابيع، ويتعلق بها من المصالح مالا يُحصى»[٢].

وإذا ما دققنا النظر في حياتنا اليومية العادية؛ وجدنا أن الجانب الأكبر من حياتنا يعتمد على المعادن اعتمادًا كبيرًا؛ فالثروات المعدنية –بلا شك– من أساسيات العنصر الصناعي الحالي[٣].

٣– متاع الإنسان بألوان الجبال:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر: ٢٧].

أخبر المولى عز وجل –في هذه الآية الكريمة– أنه خلق الجبال مختلفة الألوان، كما هو مشاهد من بيض وحمر، وفي بعضها طرائق، وهي الجُدُد –جمع جُدَّة– مختلفة الألوان، وفيها غرابيب سود، أي: شديدة السواد.

قال الطبري: "﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ ﴾ أَيْ طَرَائِقُ بِيضٌ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا ﴾ أَيْ جِبَالٌ حُمْرٌ وَبِيضٌ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ هُوَ الْأَسْوَدُ»[٤].

---

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٢١٩/١).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٢٩٥/٦).

(٣) ينظر: الجيوفيزياء والثروات المعدنية للدكتور صلاح شريف عثمان ص٣ .

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٦٣/١٩).

وقال ابن كثير: وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا﴾ أي: وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان، كما هو المشاهد أيضًا من بيض وحمر، وفي بعضها طرائق، وهي الجُدُد –جمع جُدَّة– مختلفة الألوان أيضًا. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الجدد: الطرائق، ومنها﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴾ والغرابيب: الجبال الطوال السود»(١).

ومن دلالة اختلاف ألوان الجبال: إيقاظ حاسة الجمال، وهذا ما أوضحه الأستاذ/ سعيد حوى حيث قال: «اللفتة إلى ألوان الصخور وتعددها وتنوعها داخل اللون الواحد، بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار؛ تهز القلب هزًّا، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي، التي تنظر إلى الجمال نظرة تجريدية، فتراه في الصخرة كما تراه في الثمرة، على بعد ما بين طبيعة الصخرة وطبيعة الثمرة، وعلى بُعْد ما بين وظيفتيهما في تقدير الإنسان، ولكن النظرة الجمالية المجردة ترى الجمال وحده عنصرًا مشتركًا بين هذه وتلك، يستحق النظر والالتفات»(٢). «ويظهر ذلك بشكل واضح إذا نظرنا إلى توازن الألوان في نعوت أنواع الجبال المختلفة ، ودقة تدرجها، فتبدأ بالبيض، وتنتهي بالسود، ويتوسط هذه وتلك حمر متدرجة الألوان»(٣).

وأوضح ذلك –أيضًا– الدكتو/ زغلول النجار، حيث قال: «تتعدد الألوان في مختلف العناصر والمعادن والصخور، وفي مختلف المخلوقات، من أدقها إلى أكبرها، وفي الغابات الاستوائية، وفوق قمم الجبال، وفي السهول؛ لتملأ الأرض تنوعًا وتعددًا وجمالًا فطريًا خلّابًا، ولولا ذلك لكانت

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٥٤٤/٦) بتصرف.
(٢) ينظر: الأساس في التفسير (٤٥٨٩/٨).
(٣) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن د/ سيد الجميلي ص٢٩.

الحياة كئيبة شاحبة، لا تُدْخِل في العين بهجة، ولا على القلب انشراحًا؛ ولذلك جاءت الإشارة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٣] إلى نعمة الألوان في الأرض، وإلى القدرة الإلهية المبهرة في خلق خاصية الأشياء في التعامل مع الأشعة الضوئية، وانعكاس الألوان من أسطحها ،وخلق حاسة الإبصار عند الإنسان بهذا القدر الهائل من التعقيد ،وإعطائها القدرة على التمييز بين الألوان؛ إمتاعًا للإنسان، وإدخالًا للبهجة على قلبه وفي حياته»[(١)].

فتعدد ألوان الجبال –إذن– يوقظ حاسة الجمال، مما يبعث الهدوء والراحة في النفس، ولقد اكتشف العلماء أنَّ للألوان تأثيرًا بالغًا على صحة الإنسان النفسية، وهي تُعَدِّلُ الطبع والمزاج، وتسمو بالروح، وتُغذِّي الأعصاب، وتفيد راحة الإحساس، وتأثير ألوان الجبال على حياة البشر لا يخفى على أحد فهي ألوان تبعث الهدوء والراحة النفسية[(٢)].

٤ – <u>الجبال تحقق المتاع للإنسان والأنعام؛ وذلك لأنها من جملة ما يستظلون به، ولِما يكون في حصونها من الغيران والكهوف والمعاقل التي هي بمنزلة الحصون والقلاع:</u>

قال –تعالى–: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ

(١) ينظر: تفسير الآيات الكونية (٤٦٩/١) بتصرف

(٢) ينظر: متاع الجبال إعجاز علمي، أ.د/ أحمد عبد العزيز مليجي، بحث منشور في موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة quran-m.com .

وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ [النحل : ٨١].

تتحدث الآية الكريمة عن أنواع أخرى من نعم الله -عز وجل- على خلقه، بعد ما تقدم من نعمة البيوت التي هي محل سكن الإنسان(١)؛ لكي يشكروه عليها، ويستعملوها فيما خُلقت له.

النعمة الأولى: نعمة الظِّلال. وقد ذكر المفسرون في المراد بالظلال في الآية الكريمة عدة أقوال:

الأول: أنه ظلال الغمام، وهذا القول مروي عن ابن عباس(٢) . **والثاني:** أنه ظلال الشجر، وممن قال به: الزجاج(٣). **والثالث:** أنه ظلال الشجر والجبال، وممن قال به: ابن قتيبة(٤) . **والرابع** : أنه عام، يشمل كل ما يُستظَلّ به من شدة الحر والبرد، كالأبنية والأشجار والجبال وغيرها، وممن قال به: القرطبي والألوسي(٥).

قلت: والراجح -والله أعلم- هو القول الرابع؛ لأنه هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ؛ فاللفظ عام يندرج تحته جميع ما يستظل به.

(١) في قوله -تعالى-:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [النحل : ٨١].

(٢) عزاه إليه ابن الجوزي. [ينظر: زاد المسير (٥٧٦/٢)].

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٥/٣).

(٤) ينظر: غريب القرآن (ص٢٤٨).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥٩/١٠)، روح المعاني (٤٤١/٧).

وفي ذلك يقول الألوسي: «(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ) من غير صنع منكم (ظِلالًا) أشياء تستظلون بها من الغمام والشجر والجبال وغيرها، وهو الذي يقتضيه الظاهر»(١).

وأما الأقوال الثلاثة المتقدمة فإنها لا تناقض القول الرابع، وإنما هي واردة على جهة التمثيل لهذا العموم.

مما سبق تبين أنَّ الجبال تحقق المتاع للإنسان والأنعام؛ من حيث إنها من جملة ما يستظلون به.

وبعد الحديث عن نعمة الظِّلال جاء الحديث عن نعمة أخرى، هي: نعمة تكوين الكهوف، والغيران، والمسارب في الجبال.

هذه النعمة جاءت الإشارة إليها في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا ﴾.

قال القرطبي: «وقَوْلُهُ تعالى: ﴿ أَكْنَـٰنًا ﴾ الأكنان: جمع كِنٍّ، وَهُوَ الْحَافِظُ مِنَ الْمَطَرِ وَالرِّيحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهِيَ هُنَا الْغِيرَان فِي الْجِبَالِ، جَعَلَهَا الله عدة للخلق يأوون إليها، ويتحصنون بها، ويعتزلون عَنِ الْخَلْقِ فِيهَا. وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَتَعَبَّدُ بِغَارِ حِرَاءٍ وَيَمْكُثُ فِيهِ اللَّيَالِي .. الْحَدِيثَ»(٢)(٣).

وقال أبو حيان: «والأكنان من الجبال هي الغيران، والكهوف، والبيوت المنحوتة منها»(٤).

---

(١) ينظر: روح المعاني (٤٤١/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)؟ (٧/١) برقم (٣).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥٩/١٠).

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٥٧٧/٦).

فالله عز وجل أشار –في هذه الآية– إلى الكهوف الموجودة في الجبال، والتي يستطيع الإنسان أن يستخدمها ملجأً له؛ كي يستتر فيها قبل أن يكتشف صنعة الخيام أو بناء البيوت، فيحمي نفسه من حرارة الشمس وأشعتها في الصيف، ومن برودة الشتاء وأمطاره وثلوجه وعواصفه وأعاصيره، ومن هجمات الحيوانات المفترسة، ومن غير ذلك من المخاطر البيئية، وهذه الملاجئ الجبلية والمغارات قد تكون أهميتها مجهولة بالنسبة لِسَكَنَة المدن، غير أنها ذات أهمية حساسة جدًا للمسافرين وقاطعي الصحراء والرعاة والسائرين ليلًا، وغالبًا ما تنقذهم من الموت المحتوم، لا سيما وأن هذه الملاجئ دافئة في الشتاء وباردة في الصيف(١).

كما أنَّ هذه الكهوف تمثل الأمان لكل من يلجأ إليها من حيوان أو طير؛ هربًا من عدوه أو صياديه، ويحتمي بكهوفها، أو يتسلق إلى قممها، والحيوانات –من فصيلة الظُّفر المشقوق– من أمهر الحيوانات وأسرعها في تسلق الجبال، مثل: الماعز الجبلي، والغزلان، والكباش، وغيرها؛ فهي تستطيع الصعود على الجبال من خلال مدقات وممرات في الصخور لا تخطئها أقدامها، وترقى بسرعة كبيرة؛ طلبًا للأمان من الأخطار، وتقطن الحيوانات الجبلية والطيور في أعلى الجبال وفي كهوفها، ويأتيها رزقها من فضل الله، فالماء المخزون في فجوات وشقوق من الصخور اللامسامية؛ حيث يتجمع عند نزول الأمطار، ويبقى على حالته شهورًا طويلة، نظيفًا، عذبًا، يروي ظمأ كل وارد إليه(٢).

(١) ينظر: تفسير الآيات الكونية (٥٣١/١)، نفحات القرآن أسلوب جديد في التفسير الموضوعي (٢٤٣/٢).

(٢) ينظر: الجبال تثبت الأرض وتجود بالمعادن. بحث منشور في www.alkhaleej.ae

٥- متاع البناء الآمن:

الجبال تحقق المتاع للإنسان؛ من حيث اتخاذه البيوت من الجبال[١] وفي الجبال، ومعلوم أن البيوت المُتَّخَذَة من الحجارة أكثر أمنًا من غيرها. وفي ذلك يقول الشيخ الشعراوي: «ونعلم أن مَنْ يعيش في خَيْمة يعاني من قِلَّة الأمن؛ أما مَنْ يبني بيته من الطوب اللَّبن؛ فهو أكثر أمْنًا مِمَّنْ في الخيمة، وإنْ كان أقلّ أمانًا من الذي يبني بيته من الأسمنت المُسلَّح، وهكذا يكون أَمنْ النفس البشرية في سكنها واستقرارها من قوة الشيء الذي يحيطه»[٢]. كما أثبت العلم أن الحجارة الجبلية -خاصة المتخذة في عمارة البيوت- تضمن الاحتفاظ بالحرارة الداخلية، والحيلولة دون تسرب البرد؛ بسبب نقلها الرديء للحرارة [٣].

وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم وجدنا أن الله -عز وجل- قد أشار إلى أهمية الجبال في البناء والتعمير في ثلاث آيات:

١- **قال -تعالى-:** ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٤].

---

(١) إذ إنها هي المصدر الرئيس للصخور، والأحجار، والأسمنت، وجميع لوازم البناء. [ينظر: متاع الجبال إعجاز علمي أ.د/ أحمد عبد العزيز مليجي، بحث منشور في موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة quran-m.com].

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي (١٣/٧٧٥٤).

(٣) ينظر: الجبال تثبت الأرض وتجود بالمعادن. بحث منشور في www.alkhaleej.ae.

٢- **ويقول تعالى:** ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر الآيات : ٨٠-٨٢].

٣- **ويقول تعالى:** ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ [الشعراء : ١٤٩].

فالآيات الثلاث تتحدث عن جانب من النِّعم التي منحها الله -عز وجل- لقوم صالح عليه السلام، ومن بين هذه النَّعم: ما اختصهم به من اتخاذ البيوت من الجبال دون غيرهم من الناس؛ حيث أقدرهم على اتخاذ البيوت من الجبال بما لم يقدر على مثله أحد؛ لأنَّ غيرهم من الخلائق إنما ينتفعون بالجبال على ما هي عليها، وأما هم فقد مكّنهم من نحتها واتخاذها بيوتًا(١).

(وتنحتون): أصل مادة (نحت) يدل على نَجْرِ شَيْءٍ وَتَسْوِيَتِهِ بِحَدِيدَةٍ(٢)، أي: تبرون وتقطعون(٣)، فكانوا -لقوتهم وغناهم- يتخذون لأنفسهم بيوتًا في بطون الجبال، وهم آمنون مطمئنون، أو يقطعون الصخر منها ليتخذوه بيوتًا لهم.(٤)

وهذه النعمة تدل على أَنهم بلغوا السبق في فن العمارة والحضارة، في هذا العهد الضارب في القِدَم المتوغل في أَوائل البشرية؛ حيث كانت البشرية تغطُّ في نومٍ عميق، وتلك نعمة تُوجب على "ثمود" أَن يشكروا الله؛ ولذا قال

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٤/٤٨١) بتصرف.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة -مادة (نحت) (٥/٤٠٤).
(٣) ينظر: لسان العرب-مادة (نحت) (٢/٩٧).
(٤) ينظر: التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور / سيد طنطاوي (٨/٧٢).

تعالى حكاية عن وعظ صالح –عليه السلام– لهم: ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف : ٧٤] (١).

٦–متاع الإنسان بالمُنتجات الجَبَلِيَّة:

أ– من منافع الجبال: «ما ينْبت فِيهَا من العقاقير والأدوية الَّتِي لَا تكون فِي السهول والرمال»(٢).

إنَّ الأماكن الجبلية ممتلئة بأجود أنواع الأعشاب الطبيعية التي تخرج من أحضان الطبيعة، والتي تستخدم في علاج الكثير من الأمراض، لكن ما زال العمل يحتاج إلى جهد كبير ودراسات عديدة لمعرفة الأنواع والجرعات المناسبة من هذه الأعشاب الجبلية اللازمة لعلاج الإنسان(٣).

ب_ العسل الجبلي:

قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل الآيتان : ٦٨، ٦٩].

ألهم الله عز وجل النحل «وأرشدها إلى بنائها بيوتًا تأوي إليها في ثلاثة أمكنة: الجبال، والشجر، وبيوت الناس، حيث يعرشون، أي يبنون العروش، جمع (عرش)، وهو البيت الذي يُستَظل به كالعريش، وليس للنحل

(١) ينظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (١٤٥٩/٣).
(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٢١٩/١).
(٣) ينظر: متاع الجبال، بحث منشور في www. Kalemtayeb.com.

بيت في غير هذه الأمكنة: الجبال ، والشجر، وبيوت الناس، وأكثر بيوتها ما كان في الجبال، وهو المتقدم في الآية، ثمَّ في الشجر، دون ذلك، ثمَّ في الثالث أقل»[١].

فمن نعم الله –عز وجل– ما يخرج من بطون النحل من شراب.

وإتمامًا للفائدة سنلقي الضوء على معنى (الشراب المختلف ألوانه) فنقول:

أجمع المفسرون –قديمًا ،وحديثًا– على أن المراد بقوله تعالى (شراب) العسل[٢].

والتفت بعضهم إلى المفردة القرآنية (شراب)، وفسَّر التعبير بالشراب دون العسل؛ «لكونه مما يشرب»[٣]، وكذلك قال ابن عاشور: «وسمي شرابًا؛ لأنه مائع يشرب شربًا ولا يمضغ»[٤].

والظاهر من إجماع المفسرين على تفسير الشراب بالعسل: أنه جاء بناء على أنه كان «لا يُعرف من منتجات النحل سوى العسل فقط؛ لذلك انصرف فهمهم لهذه الجزئية من الآية إلى العسل، وقالوا بأن الشراب المقصود هنا هو العسل، ولكن العلم الحديث يوضح أن هناك أنواعًا وأنماطًا من الشراب إضافة إلى العسل، والقارئ للآية –بلغتها العربية– يعرف أن لفظة (شراب) جاءت نكرة أي غير معرفة بـ (أل)، ويدل هذا على إطلاق

(١) ينظر: محاسن التأويل (٣٨٤/٦).

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٨٩/١٤) النكت والعيون (١٩٩/٣) أنوار التنزيل (٢٣٣/٣).

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦١٩/٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢٠٩/١٤).

المعنى على كل ما هو شراب أو سائل يخرج من النحل، إذن فاللفظ الوارد في هذه الآية ذو مدلولات كثيرة، وليس مدلولًا واحدًا»[١].

وإذا رجعنا لأهل الاختصاص؛ نجد أنهم -في العصر الحديث- لم يقتصروا في فهم (الشراب) على العسل، بل وجدوا فيه إشارة إلى جميع الأشربة الخارجة من النحل، ويؤيد ذلك: «أن الآية الكريمة لم تذكر كلمة (عسل)، وإنما ذكرت كلمة (شراب)، والشراب -علميًا- هو السائل المختلط بمواد آخري وكثيرة»[٢].

وكذلك فقد ذكره باسمه في سورة محمد في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥]

فلو كان المراد العسل خاصة لذكر باسمه كما ذكر في هذه الآية.

فهذا الشراب يشمل كُلًا من عسل النحل، والغذاء الملكي، وما بهما من حبوب اللقاح، وصمغ النحل (العكبر)، وشمع النحل، وسم النحل؛ وكلها يخرج من بطون الشغالات من إناث النحل في حالة سائلة (شراب)، ثم يجمد أو يتبلور بعد ذلك؛ ولذا جاءت الإشارة إلى هذا الخليط العجيب إشارة عامة: "شراب مختلف ألوانه"[٣].

---

(١) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم جامعة المدينة العالمية (ص٢٨٩).

(٢) ينظر: موسوعة عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة (من منظور علمي بحت)، الجزء الثالث: طعام الإنسان وشرابه أ.د/أحمد شوقي إبراهيم ص١٠٠ بتصرف.

(٣) ينظر: الإعجاز العلمي في لون العسل وعلاقته بحصوات الكلي، أ.د/ أحمد بن سلطان الجزء الأول الطب وعلوم الحياة، ص٢٠٩ بتصرف.

كذلك «التعبير (مختلف ألوانه) يعني أن هذا الشراب له ألوان مختلفة، وقد فهم الناس قديمًا أنَّ الألوان المختلفة –هنا– تعني ألوان العسل، وهذا فهم صائب، ولكن اللغة العربية غنية بمكوناتها، ومن هذه المكونات المعاني المجازية للفظ؛ فالألوان –في اللغة العربية– تعني الأنماط والأشكال، وذلك إضافة إلى معناها الصريح المباشر»[(١)].

قلت: ولا تناقض بين ما ذكره المفسرون وأهل الاختصاص؛ فالعسل من جملة ما يخرج من بطون النحل، وجميع ما اكتشفه العلم الحديث من أنواع مختلفة من هذا الشراب الذي يخرج من بطونه؛ له فوائد متعددة، وقد أوضح ذلك لنا الدكتور/ زغلول النجار؛ حيث قال: إنَّ «الدراسات المختبرية قد أثبتت أن الشراب المستخرج من بطون شغالات النحل له فوائد علاجية عديدة، وأنه منظِّم لطبيعة الجسم البشري، وأن الله –تعالى– قد أعطاه القدرة على إعادة هذا الجسد إلى توازنه الفطري كلما اختل هذا التوازن بالمرض أو بغيره، خاصة إذا وجد الإيمان بذلك؛ انطلاقًا من اليقين الجازم في كتاب الله، والتصديق الكامل بسنة خاتم أنبيائه ورسله (ﷺ)»[(٢)].

واختلف المفسرون في مرجع الضمير في قوله تعالى (فيه) على قولين:

القول الأول: هو قول الجمهور، وهو أن مرجع الضمير العسل.

القول الثاني: أن الضمير يرجع إلى القرآن[(٣)]، وعلى هذا التقدير كما يقول الرازي: «فقصة تولد العسل من النحل تمت عند قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ ثمَّ ابتدأ وقال: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ

(١) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، جامعة المدينة العالمية (ص٢٨٩) الألوان ومتعلقاتها بين القرآن والعلم (ص٣٠٧–٣٠٩).

(٢) ينظر: تفسير الآيات الكونية (٥٢٠/١).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٣٨/٢٠) ،الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١٠).

لِّلنَّاسِ ﴾ أي: في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدعة، مثل هذا الذي في قصة النحل»[١].

قلت: والقول الراجح -والله أعلم- هو قول جمهور المفسرين من وجهين :

الأول: «أن الضمير في قوله: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ يجب عوده إلى أقرب المذكورات، وما ذاك إلا قوله: ﴿ شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾، وأما الحكم بعود هذا الضمير إلى القرآن -مع أنه غير مذكور فيما سبق- فهو غير مناسب»[٢].

الثاني: أن سياق الكلام كله للعسل، وليس للقرآن فيه ذكر[٣].

وهذا ما أوضحه ابن العربي؛ حيث قال: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَالضَّحَّاكُ: إنَّ الْهَاءَ فِي قَوْلِهِ: "فِيهِ" يَعُودُ عَلَى الْقُرْآنِ، أَيْ: الْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ، وَهَذَا قَوْلٌ بَعِيدٌ، مَا أَرَاهُ يَصِحُّ عَنْهُمْ، وَلَوْ صَحَّ نَقْلًا لَمْ يَصِحَّ عَقْلًا؛ فَإِنَّ مَسَاقَ الْكَلَامِ كُلِّهِ لِلْعَسَلِ، لَيْسَ لِلْقُرْآنِ فِيهِ ذِكْر، وَكَيْفَ يَرْجِعُ ضَمِيرٌ فِي كَلَامٍ إلَى مَا لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّهُ مِنْهُ؟ وَلَكِنَّهُ إنَّمَا يُرَاعَى مَسَاقُ الْكَلَامِ وَمَنْحَى الْقَوْلِ»[٤].

واختلفوا -كذلك- في قوله تعالى "شفاء": هل هي عامة أم خاصة، فذكروا في ذلك قولين، أحدهما: أن الشفاء على العموم؛ فيكون العسل فيه شفاء من كل داء ومن كل مرض.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٢٩,٣٢٨/٢٠).
(٢) ينظر: المرجع السابق (٢٣٩/٢٠).
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١٠).
(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٣٨/٣).

الثاني: أنه على الخصوص. أي: لا يقتضي العموم في كل علة ولا في كل إنسان[١].

وكما دلت الآية القرآنية على أن العسل فيه شفاء للناس؛ كذلك دلت الأحاديث النبوية، منها: ما أخرجه البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ»[٢].

وما أخرجه البخاري –أيضًا– عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ»[٣].

ولكن نرى بعض الناس الآن يقول: أكلتُ كثيراً من العسل، ولم أشعر له بفائدة.

نقول: لأننا تدخّلنا في هذه العملية، وأفسدنا الطبيعة التي خلقها الله لنا. فالأصل أن نتركَ النحل يأكل من كُلّ الثمرات، ولكن الحاصل أننا نضع له السكر –مثلاً– بدلًا من الزَّهْر والنوّار الطبيعي؛ ولذلك تغيّر طعم العسل، ولم تَعُدْ له مَيْزته التي ذكرها القرآن الكريم، حتى إن المتتبع لأسعار عسل

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١٠). الألوان و متعلقاتها بين القرآن والعلم (ص٣١٧,٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: الدواء بالعسل (٧/ ١٢٣) برقم (٥٦٨٤).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: الشفاء في ثلاثة (١٢٣,١٢٢/٧)برقم (٥٦٨٠). ومعنى (شرطة): ضربة تقطع العرق وتشقه. و(محجم): اسم للآلة التي يشرط بها موضع الحجامة، ويطلق –أيضًا– على الآلة التي تَمُصّ الدم وتُجمِّعه. [ينظر: صحيح البخاري (١٢٢/٧)].

النحل يجد تفاوتًا واضحًا في سعره بين نوع وآخر، وذلك حَسْب جودته، ومدى مطابقته للطبيعة التي حكاها القرآن الكريم[١].

من خلال ما تقدم يتضح أن الجبال تحقق المتاع للإنسان من حيث كونها أحد البيوت الثلاثة التي ألهم الله –عز وجل– النحل اتخاذها مسكنًا لها، بل هي أكثر هذه البيوت مسكنًا للنحل وأقدمها[٢]، وهذا النحل يخرج من بطونه شراب، ومن صفة هذا الشراب أنَّ فيه شفاء للناس، بل إنَّ أرقى أنواع العسل وأجودها هو عسل نحل الجبال؛ لِما يحويه من المعادن الجبلية الهامة، مثل: عنصر الحديد، ثمَّ عسل نحل الشجر، ثمَّ عسل نحل البيوت، بالترتيب الذي أشار إليه المولى عز وجل، وهذا من تمام نعم الله – تعالى– على الإنسان .

(١) ينظر: تفسير الشعراوي (٨٠٤٥/١٣).

(٢) حين بحث علماء الحشرات عن تاريخ النحل؛ وجدوا أن أقدمَ عسل في العالم هو الذي كان موجودًا في الكهوف الجبليّة؛ يليه في العمر: العسل الذي جاء من خلايا النحل، تلك الخلايا التي أقامها النحل بعد استئناسه، ومن بعد ذلك يأتي العسل الذي أقمْنَا نحن له المنَاحل. وقد ميَّزوا العسل القديم عن المتوسط عن الجديد؛ بأن أحرقوا بعضًا من كل نوع من أنواع العسل، فنتج من الاحتراق عنصر الكربون؛ ومن هذا العنصر اكتشفوا عمر كل نوع من الثلاثة. [تفسير الشعراوي (٧٣٦٤/١٣)].

المطلب الرابع

الجبال والاهتداء إلى الطرق

من فوائد الجبال ومنافعها: أن الله جعلها أعلامًا يستدل بها الناس في الطرقات، في البر والبحر والجو؛ فهي بمنزلة الأدلة المنصوبة المرشدة إلى الطرق[1]، وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم وجدنا أن الله –عز وجل – سمَّاها أعلامًا في آيتين من آيات القرآن الكريم.

الآيــة الأولــى: قولـه تعـالي: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَـٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ [الشوري: ٣٢].

الآيـــة الثانيـــة: قولـــه تعـــالي: ﴿ وَلَـهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَـٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ [الرحمن : ٢٤].

شرح الآيتين:

الأولـى: ومن حجج الله أيها الناس عليكم بأنَّه القادر على كل ما يشاء، وأنَّه لا يتعذر عليه فعل شيء أراده: السفن الجارية في البحر. و"الجواري": جمع جارية، وهي السائرة في البحر وقوله تعالى: ﴿ كَـٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ يعني كالجبال: واحدها علم[2].

الآيــة الثانيــة: «﴿ وَلَـهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَـٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ أي: وله السفن الكبار التي رفعت شرعها في الهواء كالجبال الشاهقة تجرى في البحر بما ينفع الناس، فتنقل المتاجر من بلد إلى آخر، والأقوات من إقليم هي كثيرة فيه إلى آخر هو محروم منها، وبذا يتمّ تبادل السلع، وسدّ حاجات الأمم في أقواتها ومشاربها[3].

---

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٢١٩/١).
(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥١٥/٢٠).
(٣) ينظر: تفسير المراغي (١١٣/٢٧).

فالآيتان تتفقان في تشبيه السفن الجارية بالأعلام، وهي الجبال، وقد سميت الجبال بهذا الاسم؛ «لأنها الأثر الذي يعلم به الشيء».[١] وفي ذلك يقول ابن القيم: «فسمي الجبل علمًا من العلامة والظهور»[٢]، «وهذا تشبيه كبير بما هو أكبر منه»[٣]؛ بجامع العِظَم والضخامة والارتفاع، ومن فوائد هذا التشبيه كما يقول العلامة الرماني عنه: «إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها، وقد اجتمعا في العظام إلا أنَّ الجبال أعظم »[٤].

وقال ابن الأثير: « خلق السفن البحرية كبير، وخلق الجبال أكبر منه»[٥].

ولكن هنا تساؤل: إذا كانت الأعلام هي الجبال فلم آثر التعبير القرآني هذا اللفظ في هاتين الآيتين دون غيرهما في القرآن الكريم كله؟ ويجيبنا عن هذا التساؤل الدكتور/ أحمد بدوي [٦]؛ حيث قال: «نجد القرآن قد شبّه بالجبال في موضعين فقال: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ [هود : ٤٢] وقال :﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص٥٨١).
(٢) ينظر: الضوء المنير على التفسير (٣٤٢/٦).
(٣) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١٠٢/٢).
(٤) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (ص٨٥)
(٥) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١٠٢/٢).
(٦) أحمد أحمد بدوي: أديب وشاعر مصري بارز، ولد في مدينة دمياط عام ١٩٠٦م، عمل معلمًا في مدرسة الأوقاف وعدد من المدارس الحكومية في القاهرة، إلى أن حصل على درجة الدكتوراة من كلية دار العلوم في أدب العصور الوسطى الإسلامية، فعمل بالتدريس في الكلية نفسها، نال العديد من الجوائز التقديرية منها: الجائزة الأولي من مجمع اللغة العربية عام ١٩٥٠م عن كتابه (رفاعة رافع الطهطاوي)، ومن مؤلفاته (أسس النقد الأدبي عند العرب) توفي سنة ١٩٦٤م. ينظر: https://www.noor-book.com

كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ ولكنك تراه قد آثر كلمة "الجبال" عند الموج؛ لأنها توحي بالضخامة والجلال معًا، أما عند وصف السفن فقد آثر كلمة "الأعلام" جمع "علم"، بمعنى "جبل"، وسرّ إيثارها هو أن الكلمة المشتركة بين عدة معانٍ تتداعي هذه المعاني عند ذكر هذه الكلمة، ولمَّا كان من معاني العلَم: الراية التي تستخدم للزينة والتجميل؛ كان ذكر الأعلام محضرًا إلى النفس هذا المعنى، إلى جانب إحضارها صورة الجبال، وكان إثارة هذا الخاطر ملحوظًا عند ذكر السفن الجارية فوق البحر تُزيِّن سطحه، فكأنما أريد الإشارة إلى جلالها وجمالها معًا، وفي كلمة "الأعلام" وفاء بتأدية هذا المعنى أدق وفاء"[1]، «مع ما في كلمة "الأعلام" من خفة في الوزن تتفق ولفظ "السفن"، ولو عبَّر بالجبال مكانها لكان أمرًا فجًا ينفر منه الذوق المستقيم، والتصوير بالأعلام –مع تأديته للغرض المنوط وهو تصوير ضخامة السفن وارتفاعها وجمالها وجلالها– قد كشف لنا عن»[2] «إبانة القدرة على تسخير الأجسام العِظام في ألطف ما يكون من الماء، وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطعها الأقطار البعيدة في المسافة القريبة، وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للإنسان؛ فتضمن الكلام بناء من الفخر وتعداد النعم»[3].

وإلى هذه الفائدة للجبال –الاهتداء إلى الطرق– يشير أيضًا قوله تعالي: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل الآيتان : ١٥,١٦].

يبين تعالى –في هاتين الآيتين– أن من نعمه الكثيرة على عباده: «أنه جعل في الأرض جبالًا شامخات ثابتات تحفظ اتزانها في دورانها؛ حتى

(١) ينظر: من بلاغة القرآن الكريم للدكتور/ أحمد بدوي (١/١٥٥).

(٢) ينظر: موقع الجبال في تصوير القرآن دراسة بلاغية، بحث لـ . د/ عبد الله عبد الخالق (ص٩).

(٣) ينظر: الموسوعة القرآنية (٢/٢١٢,٢١٣).

لا تضطرب في حركتها ﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي: وجعل في الأرض أنهارًا عذبة، تجرى مياهها من منابعها إلى مصابها؛ لتهَيّئ الري للإنسان والحيوان والنبات، وجعل -سبحانه- في الأرض طُرُقا كثيرة تنتقلون فيها من مكان إلى مكان للتجارة ،وجلب الرزق، وتبادل المنافع»[١].

«وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يحتمل: تهتدون الطرق والسبل التي تفضيهم إلى الحوائج»[٢] أي: «لأجل أن تهتدوا بها في أسفاركم».[٣] «ويحتمل: تهتدون الهدى المعروف؛ بما ذكر من نعمه ومننه»[٤] أي: «كي تهتدوا لِمَنْ أوجدها لكم»[٥].

ولمَّا ذكر الله -تعالى- أنه أظهر في الأرض سبلًا معينة؛ ذكر أنه أظهر فيها علامات مخصوصة، حيث يتمكن المكلف من الاستدلال بها، فيصل -بواسطتها- إلى مقصوده[٦] و«هذا أيضًا يخرج مخرج ذكر المنن والنعم عليهم؛ لأنهم لولا ما جعل اللَّه أعلامًا في البحار والبراري يعرفون بها السلوك فيها؛ لما قدروا على معرفة الطرق في البحار والبراري»[٧].

وذكر المفسرون في الْمَعْنِيِّ بالعلامات ثلاثة أقوال، الأول: أنها معالم الطّرق بالنهار. والثاني: أنها النّجوم، والثالث: أنها الجبال[٨].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط مجمع البحوث (٥٩٩/٥).
(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٤٨٨/٦).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٩١/٢٠).
(٤) ينظر:. تأويلات أهل السنة (٤٨٨/٦).
(٥) ينظر: تفسير الشعراوي (٧٨٥١/١٣)
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٩١/٢٠).
(٧) ينظر: تأويلات أهل السنة (٤٨٨/٦).
(٨) ينظر: جامع البيان (١٩٣,١٩٢/١٤)النكت والعيون (١٨٤/٣)زاد المسير (٥٥٤,٥٥٣/٢).

فالجبال من العلامات التي يهتدون بها إلى حوائجهم ومقصودهم، وهذا ما أوضحته عبارات المفسرين، وفيما يلي بعض عباراتهم:

قال الرازي: «والمراد بالعلامات: معالم الطرق، وهي الأشياء التي بها يُهتَدى، وهذه العلامات هي الجبال والرياح »[١].

وقال ابن كثير: «وقوله: ﴿ وَعَلَٰمَٰت ﴾ أي: دلائل من جبال كبار، وآكام صغار، ونحو ذلك؛ يستدل بها المسافرون برًا وبحرًا إذا ضلوا الطريق بالنهار »[٢].

«وقديمًا كانوا يتخذون من الجبال دلائل وإشارات ويجعلونها علامات، فيصفون الأشياء بمواقعها من الجبال؛ فيقولون: المكان الفلاني قريب من جبل كذا، وعلى يمين جبل كذا»[٣] ، ومن أمثلة ذلك: جبل (هَرشي) [٤] وجبل (التوباد) [٥].

من خلال ما سبق تبين أن «من ضمن فوائد الجبال: أنها علاماتٌ نهتدي بها إلى الطرق وإلى الأماكن، وتلك من المهام الجانبية للجبال»[٦].

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٩١/٢٠).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٥٦٤/٤).
(٣) ينظر: تفسير الشيخ الشعراوي (٩٥٢٨/١٥).
(٤) جبل في بلاد تهامة، وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة. [ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١٣٥٠/٤)].
(٥) جبل في أرض بني عامر. [ينظر: معجم ما استعجم (٣٤٣/١)].
(٦) ينظر: تفسير الشيخ الشعراوي (٧٨٥١/١٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي مَنَّ عليَّ بالبحث في كتابه، وهي نعمة لا تَعدلها نعمة، الحمد لله الذي منحني هذا البحث الذي استمتعت به كثيرًا وتعلمت منه الكثير. وأختتم هذه الدراسة بما توصلت إليه من خلال هذا البحث من نتائج وتوصيات:

أولًا: نتائج البحث.

١- وردت كلمة (الجبال) بصيغة المفرد والجمع في القرآن الكريم (٣٩) مرة، منها (٦مرات في صيغة المفرد، و٣٣مرة في صيغة الجمع)، وجاءت الإشارة إليها بالتعبير: ﴿رَوَٰسِيَ﴾ في عشر آيات أخرى، ووردت بلفظ (الطُّور) في عشر آيات كذلك، ووردت بلفظ (الأعلام) مرتين، ووردت بلفظ (الطَّوْد) مرة واحدة، وبلفظ (الجُودِيّ) مرة واحدة.

٢-الجبال عامل استقرار للأرض، فلولا الجبال لما استقرت الأرض دقيقة واحدة، بل ستميل بما فيها من أنهار وبحار ومحيطات.

٣-الجبل يشبه الوتد، من حيث الدور والوظيفة؛ إذ إنه يعمل على تثبيت القشرة الأرضية، ويمنعها من الاضطراب والميلان.

٤- الجبال سبب لتولد الأنهار.

٥- للجبال دور مهم في نزول الأمطار وتنقية المياه، و كلما كان الجبل أكثر شموخًا وارتفاعًا كان الماء أشد نقاءً.

٦- من فوائد الجبال وأهميتها: أنها تحقق المتاع للإنسان والأنعام على السواء.

٧- أكدَّ العلم الحديث الفوائد الطبية الجمَّة لعسل النحل في كثير من التخصصات الطبية المتنوعة، كما أنه غذاء آمن للإنسان.

٨- الشراب الخارج من بطن النحل لا يقتصر على العسل، بل له أنواع عديدة.

٩- من المهام الجانبية للجبال أنها علامات نهتدي بها إلى الطرق وإلى الأماكن.

١٠-تنبه بعض المفسرين لبعض الإشارات العلمية في القرآن الكريم، بالرغم من ضآلة الإمكانات المادية في ذاك الوقت.

ثانيًا: التوصيات.

١-عمل أبحاث مشتركة بين علماء التفسير وعلماء الطبيعة والجيولوجيا.

٢-إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث التي تتناول الظواهر الكونية في ضوء القرآن الكريم، خاصَّة في عصرنا الحالي: عصر العقل الالكتروني، وعصر الذرة والفضاء؛ حتى نلحق بركب العالم الحديث، ونكون -كما أراد ربنا- خلائف في الأرض.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث. وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكسوه ثوب القبول، وأن يجعله حجابًا لي من النار .

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الأساس في التفسير**: د. سعيد حوي (ت١٤٠٩هـ) الناشر / دار السلام القاهرة، الطبعة السادسة ،١٤٢٤هـ.
- **أساسيات الجيولوجيا البيئية**، للأستاذ الدكتور عماد محمد إبراهيم خليل –كلية العلوم –جامعة الزقازيق– جمهورية مصر العربية ٢٠١٦م.
- **الإعجاز العلمي في القرآن**، د/ سيد الجميلي، الناشر : دار الهلال ،بيروت –لبنان، الطبعة: الثانية ١٩٩٢م.
- **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، كود المادة: GUQR5313 و GAQD5133 ، المرحلة: ماجستير، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، عدد الأجزاء: ١ .
- **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، للدكتور/ عبد العزيز المصلح، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م) الناشر: دار حياد للنشر والتوزيع.
- **الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم**، للدكتور/ فهد خليل، الناشر :دار النفائس، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء ١.
- **الإعجاز العلمي في لون العسل وعلاقته بحصوات الكلي**، أ.د/ أحمد بن سلطان، الناشر: المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجزء الأول الطب وعلوم الحياة.
- **الألوان ومتعلقاتها بين القرآن والعلم**، رسالة للباحثة/ لمياء فاروق محمد، نالت بها درجة التخصص الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية بنات القاهرة جامعة الأزهر، عام ١٤٣٩هـ–٢٠١٨م.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد

عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

- **تأويلات أهل السنة**، المؤلف: أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.
- **التحرير والتنوير** ، المؤلف : محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ، عدد الأجزاء: ٣٠.
- **تفسير الآيات الكونية**، للدكتور زغلول النجار، الناشر :مكتبة الشروق الدولية ،الطبعة الأولي ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، عدد الأجزاء ٤.
- **تفسير الشعراوي – الخواطر**، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم،عدد الأجزاء: ٢٠
- **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ،عدد الأجزاء: ٨
- **التفسير القرآني للقرآن**، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
- **تفسير المراغي**، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م، عدد الأجزاء: ٣٠
- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧م، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧م، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧م، أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨م، أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨م، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨م.

- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) عدد المجلدات: ١٠ مجلدات
- **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** للرماني والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، حققهما وعلق عليهما: د/ محمد خلف الله، ود/ محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر ،الطبعة الثالثة.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير لطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، عدد الأجزاء: ٢٠ جزء.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري** المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ،عدد الأجزاء: ٩
- **الجواهر في تفسير القرآن** للشيخ طنطاوي جوهري الطبعة الثانية ١٣٥٠هـ، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، عدد الأجزاء: ٢٥

- **الجيوفيزياء والثروات المعدنية**، للدكتور صلاح شريف عثمان، الناشر إدارة الرسم والخرائط والمطبعة بالمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية .
- **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٣٣ .
- **روح القرآن**، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم بيروت –لبنان، ط١، سبتمبر ٢٠٠٧م
- **روح المعاني**، للإمام الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس).
- **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
- **زهرة التفاسير**، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.
- **سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦.
- **الضوء المنير على التفسير**، لابن قيم الجوزية، جمعه: علي الحمد المحمد الصالحي، الناشر مؤسسة النور للطباعة والتجليد.

- **علوم الأرض في التراث العربي الإسلامي**، لمصطفي المبروك المغبوب، الناشر/ دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ١٤٣٢هـ-٢٠١١م. عدد الأجزاء: ١.
- **غريب القرآن**، لابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- **فتح القدير**، للإمام الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م عدد الأجزاء: ١.
- **قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية**، المؤلف: جودة حسنين جودة - فتحي محمد أبو عيانة، الناشر: دار المعرفة الجامعية، عدد الأجزاء: ١.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، للزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- **الكون والاعجاز العلمي للقرآن**، للدكتور/منصور محمد حسب النبي، الطبعة الثانية ١٩٩١م، الناشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء ١.
- **كيفية التعايش مع مرض الربو**، للدكتور/ روبرت يونجسن الناشر: دار الفاروق للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٥م، إعداد: قسم الترجمة بدار الفاروق، عدد الأجزاء ١.
- **لسان العرب، لابن منظور** (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي،

بـدوي طبانـة، الناشـر: دار نهضـة مصـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع، الفجالة . القاهرة، عدد الأجزاء: ٤.

- **محاسـن التأويـل**، المؤلـف: محمـد جمـال الـدين القاسـمي (المتـوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- **المحكم والمحيط الأعظم**، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
- **المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة**، المؤلف: محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء، الناشر: دار المريخ الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ١.
- **المـدخل إلـى علـم الجغرافيـة الطبيعيـة**، لـ د/حسن أبـو سـمور، د/ علـي غـانم، الطبعـة الأولـي ١٩٩٨م–١٤١٩هـ، دار صـفا للنشـر والتوزيـع عمان، عدد الأجزاء: ١.
- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب –بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.
- **معجم الجيولوجيا لمجمع اللغة العربية**، الطبعة: الثانية الناشر/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م ،عدد الأجزاء: ١.
- **المعجـم الوسـيط**، مجمـع اللغـة العربيـة، الناشـر/ دار الـدعوة عـدد الأجزاء: ٢.
- **مفـاتيح الغيـب = التفسـير الكبيـر**، للإمـام الـرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة –١٤٢٠هـ.
- **المفـردات فـي غريـب القـرآن**، المؤلـف: الراغـب الأصـفهانى (المتـوفى: ٥٠٢هـ)، المحقـق: صـفوان عـدنان الـداودي، الناشـر: دار القلـم، الـدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

- **المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم**، د/زغلول النجار، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، الطبعة العاشرة ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ. عدد الأجزاء ١.
- **مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.
- **المقدمات في الجغرافيا الطبيعية**، المؤلف: دكتور عبد العزيز طريح شرف، الناشر: مركز الإسكندرية للكتاب، عدد الأجزاء: ١.
- **من بلاغة القرآن الكريم**، للدكتور/ أحمد بدوي، الناشر: شركة نهضة مصر مارس ٢٠٠٥م.
- **موسوعة عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة** (من منظور علمي بحت) الجزء الثالث: طعام الإنسان وشرابه، أ.د/أحمد شوقي إبراهيم، الناشر: دار نهضة مصر، الطبعة الثانية ، نوفمبر ٢٠١٢م. عدد الأجزاء: ١.
- **الموسوعة القرآنية**، المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
- **الموسوعة الكونية الكبري (آيات الله في الجبال والصحاري والغابات وفي النبات والثمار والأزهار والألوان)**، د.ماهر أحمد الصوفي، الناشر: المكتبة العصرية -صيدا -بيروت، الطبعة الأولي ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- **موقع الجبال في تصوير القرآن الكريم دراسة بلاغية**، لـ . د/ عبد الله عبد الخالق، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، مجلد (٢٤)، العدد (١) عام(٢٠٠٦م).
- **نفحات القرآن أسلوب جديد في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة.

- **النكت والعيون**، للماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان، عدد الأجزاء: ٦
- **مواقع الانترنت:**
- **أهمية الجبال في نزول الأمطار**، د. عبد الدائم الكحيل، بحث منشور في www.kaheel7.com/ar
- **الجبال.. تثبت الأرض وتجود بالمعادن**، بحث منشور في www.alkhaleej.ae
- **الجبال والتوازن الأرضي**، للدكتور عبد الدائم الكحيل بحث منشور على www.kaheel7.com/ ar
- **متاع الجبال ..إعجاز علمي**، أ.د/ أحمد عبد العزيز مليجي، بحث منشور في موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة quran-m.com
- **متاع الجبال، د.أ حمد مليجي**، بحث منشور في supisi.net
- **متاع الجبال**، بحث منشور في www. Kalemtayeb.com
- **وأسقيناكم ماءً فراتًا**، د. عبد الدائم الكحيل، بحث منشور في www.kaheel7.com/ar

References :

- alquran alkarim.
- al'asas fi altafsir du. saeid hui (t1409hi) alnaashir / dar alsalam alqahirat , altabeat alsaadisat ,1424hi.
- 'asasiaat aljiulujia albiyiyat lil'ustadh alduktur eimad muhamad 'iibrahim khalil -kuliat aleulum -jamieat alzaqaziq- jumhuriat misr alearabiat 2016m.
- al'iiejaz aleilmiu fi alquran du/ sayid aljamili, alnaashir : dar alhilal ,bayrut -lubnan ,altabeat : althaaniat 1992m.
- al'iiejaz aleilmiu fi alquran alkarim kud almadati: GUQR5313 w GAQD5133 , almarhalati: majistir almualifi: manahij jamieat almadinat alealamiat alnaashir: jamieat almadinat alealamiat , eadad al'ajza'i: 1 .
- al'iiejaz aleilmiu fi alquran walsunati, lilduktur/ eabd aleaziz almaslaha, altabeat al'uwlaa (1429hi-2008m)alnaashir : dar hiad lilnashr waltawzie.
- al'iiejaz aleilmiu walbalaghiu fi alquran alkarim, lilduktur/fhid khalil ,alnaashir :dar alnafayis , altabeat al'uwlaa ,eadad al'ajza' 1.
- al'iiejaz aleilmiu fi lawn aleasal waealaqatih bihasawat alkli, 'a.da/ 'ahmad bin sultan ,alnaashir : almutamar alealamiu aleashir lil'iiejaz aleilmii fi alquran walsunat ,aljuz' al'awal altibi waeulum alhayaati.
- al'alwan wamutaealiqatuha bayn alquran waleilam risalat lilbahithat / limya' faruq muhamad ,nalt biha darajat altakhasus almajistir fi altafsir waeulum alquran bikuliyat aldirasat al'iislamiat banat alqahirat jamieat al'azhar eam 1439h-2018m.
- 'anwar altanzil wa'asrar altaawil ,almualafi: nasir aldiyn 'abu saeid eabd allh bin eumar bin muhamad albaydawi (almutawafaa: 685hi) ,almuhaqaqa: muhamad eabd

alrahman almaraeashali , alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut ,altabeati: al'uwlaa - 1418 hu

- tawilat 'ahl alsunat ,almualafu: 'abu mansur almatridii (almutawafaa: 333hi) ,almuhaqiqi: du. majdi baslum ,alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, lubnan ,altabeati: al'uwlaa, 1426 hi - 2005 m ,eadad al'ajza'i: 1.
- altahrir waltanwir ,almualif : muhamad altaahir bin eashur altuwnusii (almutawafaa : 1393hi)
- ,alnaashir : aldaar altuwnusiat lilnashr - tunis ,snat alnashri: 1984 ha ,eadad al'ajza' : 30.
- tafsir alayat alkawniat lilduktur zaghlul alnajaar ,alnaashir :maktabat alshuruq alduwaliat ,altabeat al'awaliu 1429hi-2008mueadad al'ajza' 4.
- tafsir alshaerawii - alkhawatir ,almualafi: muhamad mutualiy alshaerawi (almutawafaa: 1418hi) ,alnaashir: mutabie 'akhbar alyawm ,eadad al'ajza'i: 20
- tafsir alquran aleazim ,almualafi: 'iismaeil bn eumar bn kathir (almutawafaa: 774hi) ,almuhaqiqi: sami bin muhamad salamat ,alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawzie ,altabeati: althaaniat 1420h - 1999 m ,eadad al'ajza'i: 8
- altafsir alquraniu lilquran ,almualafa: eabd alkarim yunus alkhatib (almutawafaa: baed 1390hi) alnaashir: dar alfikr alearabii - alqahirati.
- tafsir almaraghi ,almualafa: 'ahmad bin mustafaa almaraghi (almutawafaa: 1371hu) ,alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhalabii wa'awladuh bimisr ,altabeati: al'uwlaa, 1365 hi - 1946 m ,eadad al'ajza'i: 30
- altafsir alwasit lilquran alkarim almualafi: muhamad sayid tantawi ,alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawziei, alfajaalat - alqahirat ,altabeatu: al'uwlaa ,tarikh alnashri: ,'ajza' 1 - 3: yanayir 1997 ,juz'

4: yuliu 1997 ,juz' 5: yunyu 1997 ,'ajza' 6 - 7: yanayir 1998 ,'ajza' 8 - 14: fibrayir 1998 ,juz' 15: mars 1998

- altafsir alwasit lilquran alkarim ,almualafi: majmueat min aleulama' bi'iishraf majamae albuhuth al'iislamiat bial'azhar ,alnaashir: alhayyat aleamat lishuyuwn almatabie al'amiriat ,altabeati: al'uwlaa, (1393 hi = 1973 mi) - (1414 hi = 1993 mi) ,eadad almujaladati: 10 mujaladat
- thalath rasayil fi 'iiejaz alquran lilrumani walkhatabi ,waeabd alqahir aljirjani ,haqaqahuma waealaq ealayhima d/ muhamad khalaf allah ,wd/ muhamad zaghlul salam ,alnaashir :dar almaearif bimisr ,altabeat althaalithati.
- jamie albayan ean tawil ay alquran ,liabn jarir litabri (almutawafaa: 310hi) ,tahqiqi: alduktur eabd allah bin eabd almuhsin alturki ,bialtaeawun mae markaz albuhuth waldirasat al'iislamiat bidar hajr alduktur eabd alsand hasan yamamat ,alnaashir: dar hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielan ,altabeati: al'uwlaa, 1422 hi - 2001 mi.
- aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtibii ,almualafu: 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad shams aldiyn alqurtubii (almutawafaa: 671hi) ,tahqiqi: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish ,altabeati: althaaniati, 1384h - 1964 m ,eadad al'ajza'i: 20 juz'un.
- aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah (ρ)wusunanuh wa'ayaamuh = sahih albukharii almualafa: muhamad bin 'iismaeil albukharii ,almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir ,alnaashir: dar tawq alnajaat , altabeatu: al'uwlaa, 1422h ,eadad al'ajza'i: 9
- aljawahir fi tafsir alquran lilshaykh tantawi jawhari altabeat althaaniat 1350hi-alnaashir matbaeat mustafaa albabi alhalabi bimisr ,eadad al'ajza'i: 25

- aljiufizya' waltharawat almaediniat lilduktur salah sharif euthman, alnaashir 'iidarat alrasm walkharayit walmatbaeat bialmaehad alqawmii lilbuhuth alfalakiat waljiufiziqia .
- hadayiq alruwh walrayhan fi rawabi eulum alquran ,almualafi: alshaykh alealaamat muhamad al'amin alharri alshaafieiu ,'iishraf wamurajaeatu: alduktur hashim muhamad eali,alnaashar: dar tawq alnajaati, bayrut - lubnan ,altabeati: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 m ,eadad al'ajza'i: 33 .
- ruh alquran ,eafif eabd alfataah tabaarat ,dar alealam bayruta-lubnan ta1sibtambar2007m
- ruh almaeani ,lal'iimam al'alusii (almutawafaa: 1270hi) ,almuhaqiq: eali eabd albari eatiat ,alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut ,altabeatu: al'uwlaa, 1415 ha ,eadad al'ajza'i: 16 (15 wamujalad fahars).
- zad almasir fi eilm altafsir ,almualafi: jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin ealii bin muhamad aljawzi (almutawafaa: 597hi) ,almuhaqiq: eabd alrazaaq almahdi ,alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut ,altabeati: al'uwlaa - 1422 hu.
- zahrat altafasir ,almualafa: muhamad bin 'ahmad bn mustafaa bin 'ahmad almaeruf bi'abi zahra (almutawafaa: 1394hi) ,dar alnashri: dar alfikr alearabii ,eadad al'ajza'i: 10.
- sunan altirmidhii ,almualafa: muhamad bin eisaa bn sawrt altirmidhii (almutawafaa: 279hi) ,almuhaqaqi: bashaar eawad maeruf ,alnaashir: dar algharb al'iislamii - bayrut ,snat alnashr: 1998 m ,eadad al'ajza'i: 6.
- aldaw' almunir ealaa altafsir ,liaibin qiam aljawziat ,jamaeah eali alhamd almuhamad alsaalihi ,alnaashir muasasat alnuwr liltibaeat waltajlid .

- eulum al'ard fi alturath alearabii al'iislamii limustafi almabruk almaghbub ,alnaashir / dar almanahij lilnashr waltawzie ,eaman 1432h-2011m. eadad al'ajza'i: 1.
- gharib alquran liabn qutaybat aldiynurii (almutawafaa: 276hi) ,almuhaqiqi: 'ahmad saqr , alnaashir: dar alkutub aleilmiat , alsanati: 1398 hi - 1978 m
- fath alqadir ,lal'iimam alshuwkanii (almutawafaa: 1250hi) ,alnaashir: dar abn kathirin, dar alkalm altayib - dimashqa, bayrut ,altabeata: al'uwlaa - 1414 hi.
- alquran wanaqd mataein alruhban , du. salah eabd alfataah alkhalidii, dar alnashra: dar alqalam - dimashq ,altabeat al'uwlaa: 1428 hi - 2007 m eadad al'ajza'i: 1.
- qawaeid aljughrafya aleamat altabieiat walbashariat , almualafi: judat hasanayn judat - fathi muhamad 'abu eianat ,alnaashir: dar almaerifat aljamieiat , eadad al'ajza'i: 1.
- alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil ,llzamakhshri(almutawafaa: 538hi) ,alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut ,altabeati: althaalithat - 1407 hi ,eadad al'ajza'i: 4.
- alkun waliaeijaz aleilmiu lilquran lilduktur/mansur muhamad hasab alnabi, alnaashir :dar alfikr alearabii ,eadad al'ajza' 1.
- kayfiat altaeayush mae marad alrabw lilduktur/rubirt yunjisin alnaashir/dar alfaruq lilnashr waltawzie .altabeat alearabiat al'uwlaa 2005m -'iiedad qism altarjamat bidar alfaruq, eadad al'ajza' 1.
- lisan alearab liabn manzur (almutawafaa: 711hi) alnaashir: dar sadir - bayrut altabeata: althaalithat - 1414 hi ,eadad al'ajza'i: 15.
- almuthal alsaayir fi 'adab alkatib walshaaeir ,almualafi: dia' aldiyn bin al'uthir, nasr allh bin muhamad (almutawafaa: 637hi) ,almuhaqiqi: 'ahmad alhufi, badawi tabaanat ,alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat

walnashr waltawzie, alfajaalat alqahirat ,eadad al'ajza'i: 4.

- mahasin altaawil ,almualafi: muhamad jamal aldiyn alqasimii (almutawafaa: 1332hi) ,almuhaqaqi: muhamad basil, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut , altabeatu: al'uwlaa - 1418 hu.
- almuhkam walmuhit al'aezam ,almualafu: 'abu alhasan ealii bin 'iismaeil bin sayidih [t: 458hi] ,almuhaqiq: eabd alhamid hindawi ,alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut ,altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2000 mi.
- almadkhal 'iilaa eilm aljughrafia walbiyat almualafi: muhamad mahmud muhamadin/ tah euthman alfara' alnaashir: dar almiriykh altabeatu: alraabieat ,eadad al'ajza'i: 1.
- almadkhal 'iilaa eilam aljughrafiat altabieiat li da/hasan 'abu smur, di/ eali ghanim ,altabeat al'awalii 1998ma-1419hi,dar safan lilnashr waltawzie eamaan ,eadad al'ajza'i: 1.
- maeani alquran wa'iierabuh lilzujaj (almutawafaa: 311hi) ,almuhaqiq: eabd aljalil eabduh shalabi ,alnaashir: ealim alkutub - bayrut ,altabeati: al'uwlaa 1408 hi - 1988 m , eadad al'ajza'i: 5.
- muejam aljiulujya limajmae allughat alearabiat , altabeatu: althaaniat alnaashiru/ alhayyat aleamat lishuyuwn almatabie al'amiriat 1402h-1982m ,eadad al'ajza'i: 1.
- almuejam alwasit , majmae allughat alearabiat alnaashir /dar aldaewat eadad al'ajza'i: 2.
- mafatih alghayb = altafsir alkabir lil'iimam alraazii (almutawafaa: 606hi) ,alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut ,altabeati: althaalithat - 1420 hu.
- almufradat fi gharayb alquran , almualifi: alraaghib al'asfuhanaa (almutawafaa: 502hi) ,almuhaqiqi: safwan eadnan aldaawudi ,alnaashir: dar alqalami, aldaar

alshaamiat - dimashq bayrut ,altabeatu: al'uwlaa - 1412 hu.

- almafhum aleilmiu liljibal fi alquran alkarim du/zghlul alnajaar ,alnaashir :maktabat alshuruq aldawliat ,altabeat aleashirat 2008ma/1429hi. eadad al'ajza' 1.
- maqayis allughat ,almualafi: 'ahmad bin faris alraazi(almutawafaa: 395hi) almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun ,alnaashir: dar alfikr ,eam alnashri: 1399h - 1979m. eadad al'ajza'i: 6.
- almuqadimat fi aljughrafia altabieiat almualafi: duktur eabd aleaziz turih sharaf alnaashir: markaz al'iiskandariat lilkitab ,eadad al'ajza'i: 1.
- man balaghat alquran alkarim lildukturu/ 'ahmad badawi ,alnaashir : sharikat nahdat misr maris 2005m.
- musueat ealam al'iinsan fi daw' alquran walsuna (min manzur eilmiin biht) aljuz' althaalith :team al'iinsan washarabuh 'a.d/'ahmad shawqi 'iibrahim , altabeat althaaniat ,nufimbir 2012m. eadad al'ajza'i:1.
- almawsueat alquraniat ,almualafa: 'iibrahim bin 'iismaeil al'abyarii (almutawafaa: 1414hi) ,altabeati: 1405 hi.
- almawsueat alkawniat alkibriu (ayat allah fi aljibal walsahari walghabat wafi alnabat walthimar wal'azhar wal'alwan)da.mahir 'ahmad alsuwfi ,alnaashir: almaktabat aleasriat ,sayda -bayrut ,altabeat al'awali 1428h-2007m.
- mawqie aljibal fi taswir alquran alkarim dirasat balaghiat bahth la . du/ eabd allah eabd alkhaliq
- nfahat alquran 'uslub jadid fi altafsir almawdueii lilquran alkarim lilshaykh nasir makarim alshiyrazi alnaashir / muasasat 'abi salih lilnashr walthaqafati.
- alnnkt waleuyun , lilmawirdi (almutawafaa: 450hi) ,almuhaqiqi: alsayid bin eabd almaqsud, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan ,eadad al'ajza'i: 6

- mawaqie alantarnit :
- 'ahamiyat aljibal fi nuzul al'amtar da. eabd aldaayim alkahil bahath manshur fi ar/www.kaheel7.com
- aljibali.. tuthbit al'ard watajud bialmaeadin bahth manshur fi www.alkhaleej.ae
- aljibal waltawazun al'ardii lilduktur eabd aldaayim alkahil bahath manshur ealaa ar /www.kaheel7.com
- matae aljibal ..'iiejaz eilmiun 'a.da/ 'ahmad eabd aleaziz miliji bahath manshur fi mawqie mawsueat al'iiejaz aleilmii fi alquran walsanat quran-m.com
- matae aljibal da.a hamd maliji bahth manshur fi supisi.net
- matae aljibal bahth manshur fi www. Kalemtayeb.com
- w'asqinakum ma'an fratan da. eabd aldaayim alkahil bahath manshur fi ar/www.kaheel7.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤١٧
المبحث الأول: تعريف الجبال ومواضع ورودها في القرآن الكريم.	٤٢٣
المطلب الأول : تعريف الجبال.	٤٢٣
المطلب الثاني: مواضع ورود الجبال في القرآن الكريم.	٤٢٦
المبحث الثاني: أهمية الجبال في القرآن الكريم.	٤٣٢
الجبال والتوازن الأرضي.	٤٣٣
الجبال وتولّد الأنهار وتنقية المياه.	٤٤٦
الجبال وتحقيق المتاع للإنسان والأنعام.	٤٥١
الجبال والاهتداء إلى الطرق.	٤٧١
الخاتمة.	٤٧٦
فهرس المراجع والمصادر.	٤٧٨
فهرس الموضوعات .	٤٩٤